AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

روحي جميل

آداب السّلوك

ETIQUETTE

الناشرون
دار الأحد
بيروت - لبنان

395
J32aA

روحي.

آداب السّلوك

ETIQUETTE

الناشرون
دار الأحد
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
كانون الأول سنة ١٩٤٩

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف وللناشرين

فهرست

صفحة

مقدمة ٥

توطئة ٧

مبادىء أولية ٩

مبادىء عامة ٩ ـ التعريف ١١ ـ المحادثة ١٢ ـ العبادة ١٤ ـ التدخين ١٥ ـ الالقاب ١٧ ـ الثياب الرسمية ٢٠

في الحياة العائلية ٢٢

ترتيب المنزل ٢٢ ـ النظافة ٢٤ ـ الخطبة ٢٦ ـ الزواج ٢٧ ـ الطلاق ٣٠ ـ الطفل ٣٠ ـ المربون ٣٤ ـ الخدم ٣٥ ـ العماد ٣٩

المواصلات والرحلات ٤٢

الشارع أ) السير على الاقدام ـ ب) الدراجة ج) المواصلات المشتركة ـ د) السيارة ٤٢ ـ ٤٥ الرحلات أ) في سكة الحديد ـ ب) في السيارة ج) في الباخرة ـ د) في الفندق ٤٦ ـ ٥٠ ـ الرحلة الى الخارج ٥٠ ـ المخيم ٥٣

آداب المائدة والضيافة ٥٥

الدعوات والاجابة عليها أ) الدعوة الى تناول الطعام ب) الدعوة الى الريف ـ ج) اجوبة الدعوات ـ د) رد الدعوات ٥٥ ـ ٥٨ الضيافة أ) واجبات المضيف ب) واجبات الضيف ٥٩ ـ ٦٢ المائدة أ) الاستعداد

للوليمة - ب) قبل تناول الطعام - د) الغداء هـ) تقديم الطعام - و) العشاء ٦٣ - ٧٣ الوليمة أ) طعام الصباح - ب) مظهر المائدة - ج) الجلوس على المائدة ٧٤ - ٧٩ الشاى والكوكتيل ٨٠ - الشراب والقهوة ٨٤ - الوداع ٨٦ - الحلية ٨٧

في الحياة العملية ٨٩

المكتب ٨٩ - المراسلة أ) الرسالة الخاصة - ب) الحبر والخط - ج) طريقة المخاطبة - د) تعابير الكياسة هـ) التوقيع - و) الغلاف - ز) اجوبة الرسائل ٩٠ - ٩٦ المراسلات الرسمية أ) الرسالة الموجهة الى الملك أو رئيس الدولة - ب) الرسائل الرسمية ٩٧ - ٩٩ رسائل الاعمال ١٠٠ - المراسلات السريعة وبطاقة البريد ١٠١ - بطاقات الزيارة ١٠٢ - الهاتف ١٠٤

الملاهي والمنتزهات ١٠٧

الملهى أ) المسرح - ب) الحفلة الموسيقية - ج) السينما د) المعارض ١٠٧ - ١١٠ - المطعم ١١١ - المرقص والرقص ١١٣ - الاسطوانة ١١٤ - الراديو ١١٥ النادى ١١٥ - لعب الورق ١١٦

الالعاب والاعياد ١١٩

الميلاد ١٢٠ - رأس السنة أ) التمنيات - ب) سهرة رأس السنة ج) الهبات ١٢١ - ١٢٣ - السوق الخيرية والهدية ١٢٤

في الحياة العامة ١٢٧

الغرباء ١٢٧ - الفقراء ١٢٨ - المرضى أ) الطبيب ب) الممرضة - ج) رجل الدين ١٣٠ - ١٣٣ الاعداء ١٣٣ - الحيوانيت ١٣٦ - الدرج ١٣٦ القراءة ١٣٨ - الوسام ١٣٩ - المأتم ١٤٠ - الحداد ١٤١

مقدمة

طلب مني صديقي الاستاذ روحي جميل ان اقدم هذا الكتاب الى قراء العربية..غير اني اوثر تقديم مؤلفه ، وان لم يكن بالاديب المجهول لدى القراء ، اذ سبق لهم ان عرفوه من خلال كتبه القيمة عن لبنان ودمشق وبعلبك وتدمر التي صدرت منها طبعات عدة في اللغات العربية والفرنسية والانكليزية ..

على ان قرّاءه إن كانوا قد عرفوا فيه اديباً واسع الثقافة طلي البيان مشرق الاسلوب ، تجيش نفسه بالوطنية الصادقة والنزعة الانسانية والرغبة الحارة في خدمة قومه وشعبه ، فلعلهم يجهلون ما تزخر به شخصيته ، الى جانب ادبه وثقافته، من كرم الخلق ونبل القلب وفرط التهذيب وشدة الحساسية ، وهي صفات لا يكون بدونها اديب حق ، ولا تكون بدونها ثقافة صحيحة ..

ولئن كانت هناك كتبٌ تنمّ عن طويّة مؤلفيها ، فان هذا الكتاب لمن أشدها دلالةً على سجيّة صاحبه ..

فهل كان من قبيل المصادفة ، أن مؤلف « آداب السلوك » هو نفسُه مثالٌ حي لما ينصحُ به ويدعو اليه من رقةٍ محببة وكياسة

حميدة ومودةٍ ورحمة هي ابعد ما تكون عما يصطنعه المغرورون ومحبو الظهور من تكلف وتزمّت بغيضين ؟!

وهل كان من قبيل المصادفة ، ان المبادىء التي تبدو في كتب الاتيكيت أشبه بالقواعد البليدة الجامدة ، قد تحرر مُعظمها في هذا الكتاب من قيوده وجموده ، وسَرَتْ فيها نسمة الحياة ، وغدت اشبه بنصائح اخوية تتصل بالعاطفة والذوق اكثر مما تتصل بالعُرف والواجب ؟!

لا ريب في انه لا يد للمصادفة في ذلك كله ، فالاستاذ روحي جميل كان مدفوعاً الى وضع هذا الكتاب بخُلقه وطبعه ، وقد اسبغ عليه من شعوره المرهف ووطنيته الحارة ونزعته الانسانية ، ما أحيا ذلك الجمود الشائع في كتب الاتيكيت المتداولة في الغرب ..

ولعلك تتساءل ما دخل العاطفة الوطنية والنزعة الانسانية في كتاب خاص بآداب السلوك ؟.. ان الجواب على هذا السؤال يقتضي الاستشهاد بكثير من مقاطع الكتاب .. ولست ارى حاجة الى عرض الامثلة ما دام الكتاب بين يديك .

ان من حق الاستاذ جميل ان يُوجّه اليه كثيرٌ من الشكر والثناء ، لأنه ذكّرنا بأن الواحد منا ليس محورَ العالم ، وان علينا نحو الناس من الواجبات مثلما لنا عليهم من حقوق ، وان الغرور والصلف والانانية والكبرياء لا تدل على رفعة الشأن وجلالة القدر وانما تدل على الصَغَار والضِعَة وانحطاط النفس ..

ولعمري ما أشد حاجتنا الى من يذكّرنا بين حين وآخر بهذه الحقائق البديهية !

قدري قلعجي

توطئة

اذا كانت الشعوب الاوربية التي ماشت الحضـــارة الحديثة ، وعاشت في ظلها ، وبلغت مكانة عالية في مضمار التمدن والرقي ، تشعر بالحاجه الدائمة الى كتب تعين لها معالم التهذيب وتبين لها اداب السلوك ، وترسم الخطوط التي ينبغي لها ان تلتزمها ولا تتعداها في حياتها العـامة والخاصة ، وفي دورها ومسارحها ومجتمعاتها جميعاً ، فاحرى بنا نحن العرب الذين قضت الاقدار بان ننقطع عن موكب الحضارة ردحاً كبيراً من الدهر ، واخذنا اليوم باسباب نهضة واعية مبـــاركة تبشر بمستقبل زاهر سعيد ، ان نقتبس تلك الاصول والمبادىء التي تكمل نهضتنا وتوجه علاقاتنا بعضنا ببعض ، وعلاقاتنا مع الغرباء والاجانب ، لان حاجتنا اليها اكبر واشد.

ولا ريب في ان العرب القدمـاء كانت لهم ، ايام ازدهـار حضارتهم واتساع سلطانهم ، ووقوفهم في طليعة مواكب التمدن والتطور خلال حقبة طويلة من التاريخ ، آداب وتقاليد يلتزمونها في حياتهم اليومية ويتقيدون بها في مجالسهم العامة ، ويعملون بوحيها في حضرة الملوك والامراء . ومن هـذه الاداب والتقـاليد ما هو متفرق في كتب الادب المختلفة ، ومنها ما هو مجتمع في كتب خاصة كثيرة . ولكن من الواضح ان تلك الاداب والتقاليد قد وضعت لعصور معينة قديمة لم تكن المدنية قد بلغت فيها ما بلغته الآن من التطور والازدهـــار ، ولم تكن علاقات النـاس فيها قد تعقدت وتشابكت مثلما تعقدت وتشابكت في العصر الحديث ، ولم تكن الشعوب قد تقاربت أو سادها طراز واحد من الحيـــاة شأنها في هذه الايام .

كان لا بد اذن لمن شاء وضع اداب للسلوك ينتهجها العرب في نهضتهم المعاصرة ، من ان ينظر الى الاداب المتبعة في العالم المتمدن كله ، والمتعارف عليها لدى الشعوب الراقية جميعاً ، فيقتبس منها ما يلائم حاجات بلاده، ويضعها بين مواطنيه للاخذ بها ، والاستفادة منها ، والتخلق باخلاقها ، كي لا يجد واحدهم حرجاً او يستشعر اضطراباً اذا ما اتفق وجوده في مجتمع أجنبي ، او اتفق وجود بعض الاجانب في مجتمعه الوطني ، وكي لا يكون من ثم في عزلة عن الدنيا التي نعيش فيها ، والتي ينبغي لنا ، شئنا ام ابينا ، السير معها في مسالك الحضارة ومناهجها المتعددة ، واقتباس كل رقي بلغته او تقدم احرزته، سواء أكان في مضمار العلوم والفنون والصناعات المختلفة ، او في مضمار العلاقات التي تنشأ بين الافراد انفسهم او بينهم وبين المجتمع .

ذلك هو الهدف الذي نزعنا اليه حين فكرنا في وضع هذا الكتاب ، وتلك هي الطريقة التي انتهجناها في اقتباس مواده ، معتمدين منها ما وضع لجميع المجتمعات والشعوب المتمدنة ، متصرفين فيها بما يتفق وحاجاتنا وينسجم مع تقاليدنا . غير اننا قد نظرنا في بعض الاصول والمبادىء التي ربما لا يحتاج العربي الى التقيد بها في مجتمعه ، ولكنه مضطر مع ذلك الى التزامها في المجتمعات الاجنبية او في حضور الشخصيات الاجنبية ، فاثرنا اثباتها للانتفاع بها في الظروف التي تقضي بذلك .

وكل ما نرجوه ان نكون قد وفقنا في تحقيق الغاية التي اوحت الينا بوضع هذا الكتاب ، وهي تقديم خدمة متواضعة لابناء وطننا في ميدان بكر ربما بدا للوهلة الاولى انه ميدان محدود المدى ولكنه في الواقع قوي الاثر في حياتنا الاجتماعية والسياسية وفي نهضتنا العامة جميعاً .

مبادئ أولية

مبادئ عامة – التعريف – المحادثة – العبادة
التدخين – الألقاب – الثياب الرسمية

مبادئ عامة

هنالك ثلاثـــة عناصر اساسية يقوم عليها هذا الكتاب : الكياسة ، وأدب السلوك ، والعادات . وهي عناصر متقاربة جداً حتى لتختفي الفروق بينها في ذهن الانسان .

الكياسة هي مجموع واجباتنا نحو الآخرين ، ويجب ان توضع بين الفضائل الاساسية لانها تعبر بصورة مباشرة عن صفات القلب الذي يخفق بين جوانح الانسان . فالانسان الطيب ، اياً كانت طبقته الاجتماعية لا يمكن ان يكون انساناً غير مهذب ، لان طبيعته نفسها تحمله عـلى التفكير اولاً في الآخرين . وان الآية – الانجيلية لتعبر عن مبدأ الكياسة خير تعبير اذ تقول : « لا تفعلوا بالغير ما لا تريدون ان يفعل الغير بكم » .

اما ادب السلوك فهو يعين القواعد التي يجب التزامهـا في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية . فهو بالنسبة الى الكياسة اشبه بالقانون بالنسبة الى الاخلاق . وهو في الميدان الفردي يَعْدِلُ « اصول

التشريفات » التي تتقيد بها الاوساط الرسمية . وان دراسته لتحرر الانسان من شعور خفي بالنقص يظهر ، في علاقاته مع النـاس ، بما يتولاه من حيرة وقلق او بما يخامره من حياء .

ان للكياسة سننها ، ولأدب السلوك قواعده ، وهذه السنن والقواعد تختلف عن العادات . ان ما يسمى العادات ، في ميدان العلاقات الاجتماعية ، هو تلك العادات التي تسيطر عـلى تصرفاتنا تبعاً للعهود والبلدان والطبقات الاجتماعية ، ويدخل في هذا المضمار الزي والعرف وكل ما يتفرع عنها او يماثلها . ولهذا فان الانسان يُعذَر اذا كان يجهل هذه العادات ، وربما يُعذر احياناً اذا كان يجهل القواعد التي يقضي بهـا أدب السلوك ، ولكنه لا يعذر ابداً اذا كان يجهل السنن التي تفرضها الكياسة .

نرجو الا يدهش القارىء اذن ، حين نذكره في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ، بواجبه الأهم الذي تصدر عنـه جميع سنن الكياسة وقواعد ادب السلوك ، وهو واجبـه بان يفكر اولاً في الآخرين ، بروح العطف والصبر والتسامح والطيبـة . واذا بدا لبعض الاشخاص ان ينكر ضرورة هذه الفضائل في بعض الميادين، او في ميدان بعينه، فلن يكون مَثَلُه الا مَثَل المهندس الذي يريد ان يبني واجهة دون ان يبني منزلاً .

و كذلك نرجو القارىء ألا يدهش لاهمالنا بعض القواعد القديمة التي كانت تقضي بها آداب السلوك المتبعة منذ قرن او بعض قرن ، والتي ربما وجدها في بعض الكتب الاجنبية الموضوعة في ذلك التاريخ ، فان تلك القواعد وهذه الكتب انما وضعت لمجتمعات اقل نشاطاً من المجتمعات الحاضرة ، مجتمعات لم يكن لديها الوقت

الكافي لتعيش كما تشاء وحسب ، بل كان لديها من الوقت ما تضيعه ايضاً . وقد مرت على البشرية بعد ذلك حربان عالميتان كان لهما اثرهما في تغيير كثير من الاخلاق ، فكان حتماً ان تزول قواعد وعادات قديمة ، وان تنشأ قواعد وعادات جديدة .

وقد حرصنا نحن على ان نراعي هذا التطور نحو تبسيط العلاقات الاجتماعية بصورة أوفى من قبل ، دون ان نهمل سنن الكياسة واللياقة .

وهذا الكتاب ليس موجهاً الى المتنطعين او المتبطلين، ولكنه يحاول جلاء القواعد المستمدة من الاخلاق المعاصرة والمنسجمة معها والتي تصلح لكل انسان ، اياً كانت الظروف الاجتماعية التي يعيش في ظلها .

التعريف

يخضع تعريف الاشخاص بعضهم الى بعض ، لقواعد دقيقة ينبغي التقيد بها لئلا تجرح مشاعر الاشخاص الذين يتعارفون .

يجب ان تقدم دائماً الادنى الى الاعلى ، مسمياً الاول ثم الثاني، وكذلك يجب ان تقدم الاصغر سناً الى الاكبر منه . ويستحسن ان تنوه خلال الحديث بالقاب واعمال الاشخاص الذين تقدم بعضهم الى بعض ، فان ذلك يساعدهم على ايجاد موضوعات للحديث غير موضوع الجو ...

ويجب ان تقدم دائماً الرجل الى المرأة ، واذا كانت المرأة جالسة فانها لا تنهض عن مقعدها لتحييه بيدها ، اما اذا كان الرجل

من رجال الدين ، او ملكاً او رئيساً لدولة او اميراً من امراء احدى الاسر المالكة ، فان المرأة هي التي تُقدَّم اليه في الأول . وحين تُقدم المرأة الى واحد من هؤلاء فانها تنحني انحناءً قصيراً .

المحادثة

كانت المحادثة في الماضي من امتع المسرات وابهج اللذائذ . فحينما كانت الرحلات تحف بها المصاعب ، وكان المسرح نادراً ، ولم تكن السينما والراديو والرياضة معروفة ، لم يكن هناك أحب لدى الناس من اجتماع يتبادلون فيه اطراف الحديث سواء في المقاهي والاوساط الشعبية ، او في البيوت والقصور الكبيرة .

اما الآن فان تعدد المسرات والملاهي ، قد انقص من قيمة المحادثة ومن اهميتها ، فلم يعد لها ذلك الدور الرئيسي في حياة الناس ، ما عدا المثقفين والمفكرين منهم .

واليك بعض القواعد الموضوعة للمحادثة :

هنالك اربعة مواضيع يجب ان لا تكون مدار الحديث الا بين الاصدقاء الحميمين : السياسة ، والدين ، والمطبخ ، والخدم . وواضح ان القصد من تحذير المتحدثين بتبادل هذه المواضيع ، هو تجنب الاصطدام بينهم في الموضوعين الاولين ، وتجنب ازعاج الناس بامور لا تهمهم في الموضوعين الآخرين . فاذا كان في وسع المتحدث البحث في السياسة او في الدين ، مع مراعاة عواطف الآخرين ، او كان القصد من البحث الوصول الى حقائق علمية او نتائج سياسية ، فليس معقولاً عدم الخوض في هذه المواضيع نزولاً

عند هذه القاعدة . فالقواعد العامة لها حدود تقف عندها ، وتوجد ظروف ومفاهيم قد تقضي ببطلانها .

يجب ان لا تقاطع محدثك ابداً .
يجب ان تتنازل عن الكلام لمن هو اكبر منك سناً .
يجب ان تولي محدثك الانتباه الذي تود ان يولوك اياه .
يجب ان لا تجزم بآرائك وميولك جزماً قاطعاً قاسي اللهجة .
لا تقل « هو » او « هي » عن شخص ثالث موجود بين المتحادثين .

تجنب الحديث عن نفسك ، وعن مآثرك ، وعن نجاحك او اخفاقك ، وعن صحتك أو مرضك .

لا تتحدث بصوت راعد ولا بصوت منخفض اشبه بالهمس .

لا تتبادل مع بعض الحاضرين نظرات فيها غمز بالآخرين واعتداد بالنفس ، فان الاشخاص الذين تعنيهم بتلك النظرات سينتبهون اليها . فضلاً عن ان هذه العادة هي من عادات الحمقى .

لا تغتب شخصاً غائباً امام اشخاص لا تدري ان كانوا اقرباء له او اصدقاء .

اذا كنت تناقش احداً في بعض ارائه العامة ، فيجب ان لا تدخل شخصيته في مناقشتك وانتقادك ، والا فان المحادثة ستؤدي الى النزاع بينكما .

لا تتحدث الى صديق لك بلغة اجنبية وانتما بين اشخاص لا يعرفون هذه اللغة .

اذا كان لديك بعض الضيوف فيجب ان تحرص على ان يكونوا

هم اللامعون في ذلك الاجتماع لا انت.

تحدث الى كل شخص بما يهمه ، فلا تتحدث مثلاً عن التاريخ اليوناني الى امرأة تُعنى بالرياضيات او الى فتاة متوسطة الثقافة ، او عن الازياء النسائية الى احد رجال الاعمال ، او عن الادب الى رياضي .

لا ضرورة لتصحيح بعض الاغلاط اذا كانت هذه الاغلاط لا تؤذي احداً .

العبادة

اياً كانت عقيدتك الدينية او رأيك في الدين ، فانك تخل بابسط مبادىء التهذيب والكياسة ، اذا وجدت في احتفال ديني ، وسلكت مسلكاً يخالف سلوك المؤمنين الذين يحيطون بك .

ان الاديان على اختلافها ، تصدر عن مبدأ واحد ، وهو مبدأ الخير والصلاح والفضيلة والمحبة ، فعليك أن تحترمها جميعاً ، وان تحافظ في معابدها ، سواء كانت جامعاً او كنيسة او غير ذلك ، على كل ما تقضي به الاخلاق الرفيعة من تأدب وتحفظ ، فلا تهمس في اذن رفيقك ، ولا تبدو عليك مظاهر السخرية ، ولا تنتقد فرضاً من الفروض او طقساً من الطقوس ، ولا سيما اذا كنت تنتسب الى طائفة دينية غير التي انت بين افرادها .

عليك بالتزام ما يلتزمه المؤمنون الاتقياء الذين يحيطون بك ، فتنهض اذا نهضوا ، وتركع اذا ركعوا ، وتظهر بينهم وكأنك واحد منهم تؤمن بما يؤمنون به وتقدس ما يقدسون .

ويجب الانتباه الى ان سلوكك في احد المعابد ينبغي ان يكون ملائماً للتقاليد المتبعة فيه ، لا للتقاليد الشائعة بين طائفتك . فاذا دخلت معبداً مسيحياً مثلاً ، فيجب ان تكون مكشوف الرأس ، اما اذا دخلت معبداً اسلامياً فيجب ان تغطي رأسك . وفي وسعك الدخول الى احدى الكنائس وانت منتعل حذاءك ، ولكنك اذا اردت الدخول الى احد الجوامع فيجب ان تخلع حذاءك او ان تنتعل فوقه على الاقل خفاً طاهراً نظيفاً .

ان اصحاب العقائد الدينية سريعو التأثر والشعور بكل ما يتعلق بها ويمسها ، واثارة هذه المشاعر ضمن احد المعابد الدينية او خارجها ، بما يصدر عنك من موقف عدائي او عبارات او اشارات نابية يهيج عليك سخطاً عظيماً وحقداً باقياً ، لم تكن هنالك اية حاجة الى اهاجتها ، اذ ماذا يفيد جرح شعور المرء الديني ، وهو شعور عميق لدى كثير من الناس ، غير خلق الضغينة والبغضاء ، والخروج على ابسط مبادىء الكياسة وآداب السلوك ؟!.

التدخين

وضعت اخيراً مجموعة من القواعد الحديثة التي تتعلق بالتدخين ، وكل من هـــذه القواعد انما تصدر عن ذلك المبدأ الاساسي : « لا تفعلوا بالغير ما لا تريدون ان يفعله الغير بكم » وهي لا تعنى بتدخين اللفائف في الصالونات وحسب ، بل في جميع الظروف والمناسبات .

من ذلك مثلاً انه مهما كانت اللفائف التي تستعمل نادرة او ثمينة ، فيجب ان تحرص على الا تدخن لفافة او تشعل لفافة بصورة خاصة ، دون ان تقدم لاصدقائك منها . فان التدخين في حضور

اشخاص آخرين دون ان تقدم لهم اللفائف ، يدل عـــلى انانية وتكبر شديدين .

لا تضرب طرف لفافتك على علبتك او يدك قبـل اشعالها ، ودع ذلك لرواد الحـانات .

لا تخرج من جيبك لفافة لتضعها في فمك، فذلك شأن الطيارين، ولا علاقة للمطارات بالصالونات ، بل اخرج علبتك من جيبك لتأخذ اللفافة منها .

قدم علبة لفائفك الى صديقك مع الاهتمام بان تجعل تناوله اللفافة سهلًا ، وذلك بعرضها وابراز اللفائف التي تحتويهـــا بصورة جيدة .

لا تستبق لفافتك في فمك وانت تتحدث الى احـد ، فان في ذلك شيئاً من عدم اللياقة ، فضلًا عن ان كلماتك تصبح غـــير مفهومة بعض الشيء .

حين تحيي احداً في الشارع ، ولا سيما ان كان امرأة ، فبادر الى نزع لفافتك من بين شفتيك قبل ذلك .

اذا طلب منك احد العابرين ان تشعل له لفافته ، فقدم له لفافتك ان كنت في مكان مُعرَّض للهواء، والا فالافضل ان تشعل له لفافته بقداحتك او بعود ثقاب . واذا شكر لك ذلك فقل له « ارجوك » او Je vous en prie بالفرنسيه ، ولا تقل « ما في شي بيحرز » او De rien... ، فهذا تعبير مبتذل .

في احد الصالونات ، على صاحب الدار ان يضع في صندوق ، محتوى علبة او عدة علب من اللفائف ، وان يترك هذا الصندوق

مفتوحاً ، ويرجو ضيوفه ان يأخذوا اللفائف منه حسب رغبتهم ، وعلى الضيوف ان يدخنوا من هـذه اللفائف باعتدال .

في الصناديق ذات الاقسام المتعددة ، يستحسن ان يوضع في احد الاقسام لفافات وطنية ، وفي الثاني لفافات انكليزية ، وفي الثالث لفافات اميركية او فرنسية او غير ذلك ، اذ يجب ان يجد كل من الزائرين الدخـان الذي يفضله .

يجب القاء الرماد في المنافض لا في الاواني الموضوعة للزينـة كالكؤوس الفضية والمزهريات. ومتى انتهت اللفافة فيجب اطفاؤها في وسط المنفضة اذ ليس اكره من رائحة عقب لفافة يحـترق.

على الرغم من ان اكثر النساء يدخنّ ، فمن الواجب الاستئذان منهن قبل التدخين، فان هذه العادة القديمة يقدرها المتقدمون في السن.

ان كثيراً من الاشخاص ولا سيما النساء ، يتضايقون من رائحة الدخان ، فاذا قدم صاحب المنزل لضيوفه زجاجة رائحـة فيجب استعمالها لازالة تلك الرائحة .

واليك هذه القاعدة المطلقة : يجب نزع اتيكيت السيغار عند اشعاله ، ويجب قطع طرفه بالموسى وليس بالاسنان ...

اما الغليون فمن الاوفق ان يُقصر المرء استعماله على منزله ، فهو أليق بثوب المنزل ، وبالوحدة العائلية .

الثياب الشرف

أ) السياسيون :

يقال لرئيس الجمهورية او احد رؤسائها السابقين : « فخامـة

الرئيس » او « صاحب الفخامة » .

ويقال لرئيس مجلس النواب «صاحب العطوفة» ولرئيس مجلس الوزراء ايضاً « صاحب الدولة » .

ويقال للوزير او للوزير السابق « معالي الوزير » او « صاحب المعالي » .

ب) الديبلوماسيون :

يقال للسفير او للسفير السابق « معالي السفير » . وللوزير المفوض اثناء توليه هذا المنصب فقط « معالي الوزير » او « سعادة الوزير » . ولا تطلق على نساء السفراء والوزراء المفوضين اثناء المحادثة ألقاب ما .

ج) المحافظون :

يقال للمحافظ اثناء توليه هذا المنصب فقط : « عطوفة المحافظ » او « صاحب العطوفة » ولا تطلق على نساء المحافظين اثناء المحادثة القاب ما .

د) القضاة :

تطلق على القضاة القابهم وتضاف اليها كلمة « سعادة » فيقال مثلاً : « سعادة الرئيس » لرؤساء المحاكم ، « وسعادة المستشار » للمستشارين الخ ..

هـ) المحامون :

يقال لنقيب المحامين : « حضرة النقيب » ويطلق على المحامين والمحاميات ايضاً لقب « استاذ ».

و) الاطباء :

يقال لعضو اكاديمية الطب « ايها المعلم » وهي ترجمة كلمة « Maitre » بالفرنسية ، ويقال لاستاذ كلية الطب « حضرة البروفسور » ولا مانع من استعمال هذه الكلمة الفرنسية لانها تدل على لقب علمي عالمي ، ويطلق على جميع الاطباء والطبيبات لقب « دوكتور » .

ز) الادباء :

يقال لاعضاء المجمع العلمي ولأعلام الأدب « ايها المعلم » وهي كما قلنا ترجمة كلمة : « Maitre » بالفرنسية ، وهناك من يترجمها بكلمة استاذ ولكن هذه الكلمة لا تدل تماماً على المعنى المقصود باللقب الفرنسي . ويطلق هذا اللقب ايضاً على جميع الفنانين المشهورين .

ح) رجال الدين :

يقال لقاضي الشرع « فضيلة القاضي » او « صاحب الفضيلة » ويقال للمفتي « سماحة المفتي » او « صاحب السماحة » وليس لرجال الدين الاسلامي رتب ودرجات كثيرة ، وكثيراً ما يطلق هذان اللقبان ولا سيما اولهما على رجل الدين بصورة عامة وان لم يكن يشغل منصباً قضائياً .

اما رجال الدين المسيحي فان لهم القاباً تختلف باختلاف رتبهم المتعددة، فيقال للبابا: «قدس الأب الجزيل الاحترام » و « صاحب القداسة » و « قداستكم ».ويقال للكردينال والبطريرك: « صاحب النيافة » و « نيافتكم » ولرئيس الاساقفة او البطريرك : « صاحب

الغبطة » و « غبطتكم » ، وللمطران: «صاحب السيادة» و«سيادتكم» او « سيدنا » وللخوري الابرشية « حضرة الخوري » او « قدس الأب » ، وللراهب « حضرة الأب » او « ابونا » الخ ..

ط) العسكريون :

يقال للمشير : « عطوفة المشير » ، وكذلك يطلق لقب العطوفة على قائد الجيش والفريق وامير اللواء ، واما نساء هؤلاء الاشخاص فتذكر اثناء مخاطبتهن رتب ازواجهن .

ويطلق لقب العطوفة على الزعيم ايضاً .

ويطلق لقب السعادة على العقيد والمقدم ومعاون المقدم .

ي) القاب النبلاء :

يقال للملك: « صاحب الجلالة » ، وللملكة : « صاحبة الجلالة » ، وللامير من آل الملك : « صاحب السمو الملكي » ، وللاميرة من آل الملك : « صاحبة السمو الملكي » ، وللامير من السلالة المالكة: « صاحب السمو » ، وللاميرة من السلالة المالكة: « صاحبة السمو ». ويقال لهم في مخاطبتهم « جلالتكم » او « سموكم » ، ويجب المحافظة على هذه الألقاب اثناء الحديث عنهم في الاوساط الرسمية ، وان لم يكونوا حاضرين فيها .

الثياب الرسمية

لكل دولة تقاليد خاصة في الثياب الرسمية ، ولا بد في هذا الصدد من الرجوع الى قواعد التشريفات المتبعة فيها ، ويمكن اعتبار الجدول الآتي نموذجاً عاماً تتقيد به اكثر الدول المعاصرة :

الاسم	الثوب	القميص	ربطة العنق	القبة	القفازان	القبعة	الحذاء	الاوسمة	المعطف
				من الساعة ٩ الى الساعة ١٩					
ثوب الزيارة	سترة سوداء (فيستون) وبنطلون مقلم	ابيض	رمادية او سوداء	هابطة	شاموا رماديان او بيضاوان	لينة أو كاب	اسود	في العروة	أسود
ثوب الزيارة الرسمية	سترة سوداء (جاكيت) وبنطلون مقلم	»	»	»	»	عالية هوت فورم	»	»	»
ثوب الحداد	»	»	سوداء	»	سوداوان	»	»	»	»
				بعد الساعة ١٩					
ثوب سهرة خاصة	سموكن وصدرية سوداء	منشى او لين خاص	بابيون سوداء	هابطة او ذات زاويتين منكسرتين		لينة أو كاب	لماع	»	أسود ذو بطانة حريرية
ثوب سهرة	آبي وصدرية بيضاء	منشى	بابيون بيضاء	ذات زاويتين منكسرتين	شفرو ابيض	هوت فورم أو كلاك	»	» او في البروشيت	» او كاب اسود

في الحياة العائلية

ترتيب المنزل – النظافة – الخطبة – الزواج
الطلاق – الطفل – المربون – الخدم – العماد

ترتيب المنزل

ان ترتيب المنزل وتنسيقه وتزيينه ، وان كانت الصق بالاستيطيقي منها بالكياسة ، فمن الممكن ان نضع لها بعض القواعد العامة ذات العلاقة بآداب السلوك .

واليك هذا المثل الذي يبين هذه العلاقة :

ارستوقراطي افتقر وموظف متوسط الحال ، سكنا في منزلين متشابهين تماماً يتألف كل منهما من غرفتين ومطبخ ، فحوّل الارستقراطي هاتين الغرفتين الى صالونين انيقين ، وجعل الثاني منهما غرفة للمنامة وغرفة للطعام !

حوّلوا غرفكم اذن الى غرف للاستقبال ، فان تخصيص كلا منها لغرض دون آخر ، امر يعود الى عهد قديم . وليكن الرواق نفسه صالوناً صغيراً ، ومن اجل ذلك يجب ان تزيلوا منه حمالات الثياب ذات المرايا وحمالات المظلات ، فان هذه الاغراض مفيدة ولكنها مزعجة ، فيجب ألا تملأ الرواق بقبحها .

واذا كان منزلكم قليل الغرف ، فانكم تستطيعون بدون أسف ، الاستغناء عن حجرة الطعام ، اذ ما الفائدة من غرفة لا تقضون فيها غير ساعتين كل يوم ؟ ألكي تتناولون الطعام فيها ؟ اذا كان هذا منطقكم فلماذا لا تخصصون غرفة لكل عمل من اعمالكم ؟ لماذا لا تخصصون غرفة للمطالعة ، وغرفة للتدخين ...؟ ان غرفة الطعام من بقايا القرن الماضي ، القرن الذي كان الناس يقضون فيه وقتاً طويلاً في تناول الطعام !

ويجب ان يؤلف اثاث كل غرفة وحدة منسجمة ، فاذا اردتم صنع اثاث جديد ، او تجديد الأثاث القديم فاجعلوا من احدى قطع الأثاث نقطة ابتداء . مثلاً : ان طاولة من طراز لويس الخامس عشر يجب ان يكون الى جانبها مقاعد من هذا الطراز . فاحرصوا على ألا تجمعوا في غرفة واحدة قطعاً من الأثاث كل واحدة منها ذات طراز يختلف عن الآخر،او اثاثاً قديماً الى جانب اثاث عصري.

والافضل ان يكون اثاث المنزل كله من طراز واحد ، فلا يكون المرء اشبه بذلك البرجوازي الذي اثار كثيراً من الضحك ، لانه جعل مكتبه على الطراز الامبراطوري ، وصالونه على طراز لويس الخامس عشر ، وغرفة نومه على طراز لويس السادس عشر ، وغرفة الطعام على طراز النهضة ، فان مثل هذا التنوع يوحي بما في المعارض من تعدد الالوان والاشكال ، ولا يوحي بالاطمئنان والانسجام اللذين يجب ان يوحي بهما الاثاث المرتب بفن وذوق .

وكذلك لا تتبعوا الزي بصورة عمياء ، فالزي وقتي فهو اذن كثير التغير والتقلب ، وليس اكثر اغراء بالضحك من اثاث شاع زيه في وقت قصير ثم زال وحل محله زيّ آخر ، وبقي الأثاث

على تلك الصورة .. دعوا البارات للمقاهي ، وكراسي الحديقة للحدائق ، والطاولات الزجاجية للمخازن الانيقة .

ولا تكثروا من الاشغال النسائية ، والشراشف المطرزة ، ولا تجعلوا اواني الزينة صفوفاً صفوفاً، او فرقاً فرقاً،في الواجهات الزجاجية او على المدفأة . فان آنية واحدة تبدو في وحدتها اجمل من مئات الاواني المرتبة او الموزعة في اسراف .

ولا تزينوا جدرانكم بالصور المكبرة ، فان هذه الصور تترك في الزائر شعوراً بانكم على شيء من الادعاء الساذج .

ولتكن غرف نومكم اشبه بصالونات صغيرة، واجعلوا فيها بدل الخزائن ذات المرايا وبدل الاسرّة ، خزائن عادية وارائك واسعة .

وازيلوا جميع مظاهر الاناقة الكاذبة، كالمخدات المطرزة تطريزاً مضحكاً ، والدمى التي تسمى دمى الزينة ، والالعاب التي تمثل الحيوانات ، وجميع ما ينتجه الفن الصناعي .

انكم باتباعكم هذه النصائح ،تنعمون في منزلكم بالراحة والمتعة وبالكرامة الشخصية .

النظافة

كانت بعض الاوساط في الماضي تظهر عداء خاصاً ضد النظافة والاناقة، فاذا علمت ان هنالك امرأة تغتسل كل يوم اتهمتها بالخلاعة، واذا رأت رجلاً ليس اسود الاظافر قالت انه مخنث ...

ومن حسن الحظ ان ارتقاء مستوى الحياة وانتشار الرياضة قد ازالا هذه الاحكام السخيفة ، وان الناس قد عرفوا ان كل جهد

يبذلونه في سبيل اناقتهم وحسن مظهرهم ، سيبقى جهداً عقيما ، اذا لم تصحبه النظافة الجسدية التامة .

والحق انه ليس هنـــالك ادعى الى الاستهزاء ، من خاتم الماس يطوق اصبعاً ذات ظفر متسخ ، او رقبة عنق جميلة تحت ذقن لم تحلق جيداً ، او كلسات حريرية على قدمين قذرتين . ان الرجل نفسه ليستطيع في ايامنا هذه ان يقلم اظافره عند الاخصائيين في ذلك دون ان يتهم بالتخنث ...

ان اول واجباتنا اذن ، نحو انفسنا ونحو الآخرين في وقت واحد ، هو ان نعنى بنظافتنا البدنية الى اقصى حد مستطاع ، فاننا بذلك نحمي صحتنا ولا ندع مجالاً لاصدقائنا ان يشمئزوا منا . وهذه العناية لا تتطلب حتما الانشاءات الصحية الغالية الثمن . ان الاشخاص القذرين هم وحدهم الذين يطالبون بصوت عال بحمام كامل المعدات كي يغتسلوا ، مبررين تهاونهم في نظافتهم بعدم وجود هذا الحمام .. فأياً كانت الوسيلة : البنوار او الدوش او الطست او اناء الغسيل العادي ، يجب ان يغسل الجسم البشري من الرأس الى القـدم ، كلّ يوم جديد .

والى جانب هـذه النظافة الجسدية ، يجب الحرص على نظافة الثياب وجمال مظهرها ، فلا ترتد ابداً قميصاً متسخاً بات لونه اشبه باون الفجر في ايام الشتاء الكئيبة ، او بنطلوناً لم تمسه المكواة منذ ايام طويلة ، او سترة ملطخة بالاوساخ ، فان مثل هذا الاهمال يضرّ بك ويؤذي سمعتك بين اصدقائك ومعارفك جميعاً .

كانت التقاليد تقضي في الماضي بان يكون لدى كل رجل عدد من الثياب يرتدي كل واحد منها في مناسبة خاصة ، ولكن الحياة

العصرية قضت بالبساطة، ولم يعد الرجل المتوسط في حاجة الى اكثر من بدلة أو بدلتين او ثلاث من البدلات التي تسمى «ثياب المدينة» وان يكون بينها الفاتحة اللون والقاتمة .

والثياب الفاتحة تلائم الغداء الذي يتناوله فريق من الاصدقاء الحميمين . ولكل الرجل المدعو الى عشاء شبه رسمي ، يجب ان يرتدي بدلة قاتمة، ويستحسن ان تكون كحلية او سوداء ، وقميصاً ابيض ، وربطة عنق موحدة اللون ، وحذاء اسود . وانه ليرتكب خطأ فادحاً اذا ذهب الى حفلة زفاف مثلاً، وهو يرتدي ثوباً رمادياً وحذاء ملوناً باحد الالوان الزاهية . واذا كان هذا شأنه في حفلة زفاف ، فان انتباهه يجب ان يكون مضاعفاً حين يريد الذهاب الى مأتم ، فلا يرتدي الا الثياب القاتمة اللون ، كاللون الكحلي او اللون الاسود ، ويحرص على ان تكون ربطة عنقه ذات لون واحد هو اللون الاسود .

الخطبة

كانت العادات الشائعة منذ نصف قرن مضى ، فيما يتعلق بخطبة فتاة الى فتى ، معقدة ومربكة الى حد الازعاج ، ومن حسن الحظ ان التقدم والتمدن قد حررا الخطيبين واهلهما من تلك القيود .

عندما يقرر احد الشبان في ايامنا هذه ، خطبة فتاة ، يقدم لها الخاتم التقليدي ، وهو يعاد اليه في حال القطيعة . ويكفي ، فيما يتعلق بعشاء الخطبة ، بالنسبة الى الخطيب ، ان يرسل قبل حضوره طاقة من الزهور البيضاء .

وعلى اهل الخطيب واهل الخطيبة ، ابلاغ الخطبة اما برسالة او

ببطاقة زيارة الى جميع اصدقائهم، ويمكن ابلاغ ذلك الى الاصدقاء الحميمين بالمخابرة الهاتفية . ويجب الحرص على ابلاغ النبأ الى جميع الاصدقاء اذ ليس من اللائق نسيان احد .

ويمكن بعد ذلك نشر النبأ في احدى الصحف او في صحف عدة ، ومتى اطلع الاصدقاء على ذلك فيجب ابلاغ تهانيهم ، اما ببطاقة زيارة او برسالة او بمخابرة حسب درجة الصداقة التي تربطهم بالخطيبين او باهلهما .

وفي الاوساط الاوربية تُترك الحرية التامة للخطيبين ، فلم تعد هناك تمتمات خافتة تحت رقابة ام الخطيبة وهي تطرز في الحجرة المجاورة ، او نزهات قصيرة برعاية المربية ، بل اصبح الخطيبان يلتقيان متى شاءا ويذهبان متى ارادا ، ويعاشر احدهما الآخر معاشرة الرفيق لرفيقه كي يعرفه معرفة صحيحة ، على ان الاوساط المحافظة لا تزال تفضل الخطبة الحذرة الطويلة الامد .

الزواج

تختلف حفلات الزواج وتقاليدها والآداب المتبعة فيها ، باختلاف الاقطار والطوائف والطبقات ، كما تختلف باختلاف الاذواق والرغبات . ومن ناحية ثانية ، ان الزواج الذي يحتفل به في القرية يختلف حتما عن الزواج الذي يحتفل به في المدينة . فيجب تقدير جميع هذه الظروف، وتقدير ظروف الزوجين الخاصة ايضاً، والانتباه الى ان عصرنا ليس عصر التقاليد والرسميات .

أ) الزواج المدني :

على الرغم من ان الزواج المدني ليس شائعاً في بلادنا ، فقد

رأينا ان من المستحسن الاشارة اليه في هذا الكتاب ، فان لم ينتفع القراء بما سيرد في هذا الباب فانهم ينتفعون به كمعلومات جديدة يطلعون عليها على الاقل .

يسبق الزواجُ المدني عادة الزواجَ الشرعي بيومين او ثلاثة ايام . فيأتي الزوجان وشهودهما واهلهما الى دائرة البلدية ، بثيابهم العادية ، للقيام بالفروض التي يقضي بها القانون المدني في البلدان الغربية . وبما ان اكثر عقود الزواج المدني انما تعقد صباحاً ، فان اهل الزوجة يدعون اهل الزوج والشهود الى تناول طعام الغداء .

واذا كان العقد المدني لن يعقبه أي عقد شرعي ، وهذا امر شائع ايضاً في الاقطار الغربية ، فان اهل الزوجين يستطيعون الاحتفال بالزواج المدني احتفالاً رسمياً كما يحتفل عادة بالزواج الشرعي .

ب) الزواج الشرعي :

في حفلات الزواج الكبرى ، وهي نادرة جداً في هذه الايام ، يعهد اهل العروسين الى منظم الحفلة بقائمة تحتوي اسماء الاشخاص الذين سيشتركون في الموكب ، كفتيان الشرف ، وآنسات الشرف ، والشهود ، الذين يرتدون جميعهم الثياب الرسمية ، واسماء جميع السيدات اللواتي سيقدمن اذرعهن للرجال المشتركين في الموكب .

وينتظر الجميع قدوم العروس مع ابيها والشهود بثيابهم الرسمية . وفيما يتعلق بهؤلاء فان من الممكن ان يكونوا من الاقرباء ، او من الاصدقاء ، او من الشخصيات البارزة ، واذا كان

الزوج عسكرياً فانه يرتدي ثوبه الرسمي ويطلب من زعيمه ان يكون شاهده .

وتقبل العروس اخـــيراً وهي ترتدي ثوباً ابيض يمسك زيله بعض الاطفال ، وتمسك بذراع ابيها ، ويتبعها الزوج وهو يمسك بذراع امه ، ويتبعهما الاقرباء والشهود . ويحاط كل من الزوجين بفتيان الشرف وفتيات الشرف بثيابهم الرسمية .

وبعد ان يقوم رجل الدين بمراسم الزواج ، ويتم العقد ، يقدم الزوج ذراعه لزوجته ، ويتبعهما ابو الزوجة مقدماً ذراعه لأم الزوج ، ويليهم اعضاء الاسرتين ، ويسير الموكب وفي طليعتـه العروسان الى حيث يتقبلون تهاني المدعوين . وبينا يتابع الاهل والمدعوون حفلتهم وابتهاجهم حتى الصباح ، يذهب الزوجان الى السيارة التي تنتظرهما للقيام برحلة الزفاف .

وبالطبع ان هـذه الحفلة يمكن ان تجري بصورة اقل فخامة ، واقل تقيداً بهذه الطقوس . واذا كان للعريس اصدقاء كثيرون ، ورغب في ان يقتصر على عدد منهم ، ففي وسعه اجراء حفلة الزواج في احدى القرى وان لا يدعو اليها غير اعضاء الاسرتين والشهود ومن شاء من الاصدقاء .

ج) رحلة الزفاف :

ان القصد من رحلة الزفاف هو ان يتعود الزوجان بهـا على حياتهما المشتركة ، ولهذا فأن القواعد التي تتعلق بها لا تتصل بآداب السلوك بقدر ما تتصل بالعواطف البشرية . ويستحسن الا نسجل بصددها أي مبدأ ، تاركين ذلك لحكمة الزوجين ومحبتهما وكياستهما .

الطلاق

مهما كانت الاسباب التي تدعو الى انفصال الزوجين، والظروف التي تحيط بذلك ، فيجب على الزوجين اللذين ازمعا على الانفصال ، ان يتجنبا تماماً الجدل والصراخ والضجة والفضيحة، اذ ليس يفيدهما في شيء ان يعرضا على جمهور هادىء ، علاقات واسراراً يجب ان تظل في طي الكتمان .

واذا كان هذا الزواج الفاشل قد أنتج اولاداً ، فان من واجب الزوج ، اياً كانت الظروف ، ان يأخذ على عاتقه تبعة الطلاق ومسؤولية الاطفال ، مجنباً الأم كل عبء وكل فضيحة .

وفي هذه الحالة ايضاً ، أي عند وجود اطفال للزوجين الراغبين في الانفصال ، ينبغي للزوج اثناء ترتيب عملية الطلاق والنتائج التي ستؤدي اليها ان يترك منزله تحت تصرف زوجته ، وان يقيم في الفندق او عند احد اقربائه او احد اصدقائه .

وتستعيد المرأة بعد الطلاق اسمها قبل الزواج ، ولكنها تضيف اليه كلمة سيدة كما ذكرنا في الكلام عن بطاقات الزيارة .

الطفل

ان بعض الآباء يفهمون واجباتهم في تربية اطفالهم فهماً متناقضاً ومتطرفاً يدل على محاكمة خاطئة صادرة عن كبت باطني لاشعوري. فهم يسمحون لأولادهم حتى سن السابعة من عمرهم بتحقيق كل نزوة من نزواتهم ، ويلبون جميع طلباتهم ، ولا يقتصرون على الاغضاء عما يبدو في الاطفال من غرور و كبرياء ، بل انهم ينمون هاتين

النقيضتين فيهم ،بما يغدقون عليهم من ثناء وما يسمعونهم من كلمات الاطراء اثناء تحببهم اليهم او اثناء حديثهم عنهم وعن آيات ذكائهم المزعوم ، وهم لا يزالون في سن الحداثة ، لا يميزون بين الصالح والفاسد ، فيشبون ومن ابرز صفاتهم التعجرف الفارغ والادعاء الكاذب .

ومن عجب ، ان هؤلاء الآباء انفسهم ، لا يكادون يرسلون اطفالهم الى المدرسة ، حتى يتحول حنانهم المفرط واعجابهم البالغ باولادهم ، الى قسوة شديدة عليهم ، والى ارهاقهم ، بالانتقادات والملاحظات والوان السخرية ، كلما ارتكبوا خطأ او بدت منهم نقيصة ، آخذين عليهم بصورة خاصة ذلك الغرور والكبرياء اللذين كانوا اول من غرسوه في نفوسهم وتعهدوه بتربيتهم السيئة .

وكما لقنوا ولدهم في البدء الاعجاب بكل ما يصدر عنه ، والزهو بكل كلمة يقولها او عمل يقوم به ، بحجة محبته وتدليله ، يأخذون في هذه السن وبعدها بتلقينه الشك في نفسه واليأس من قدرته على القيام بعمل صالح ، بحجة الرغبة في تهذيبه واصلاحه .

وهكذا يتصادم ذانك النقيضان في نفسه ، وينتهي الى ازمات مرهقة من الشك في كفايته واهليته للحياة فتضعف شخصيته وتتعقد ، في وقت نموها وحاجتها الى التحرر والانطلاق . وبعد ان كان يعتقد ، بان كل شيء مسموح له ، يستبد به الاعتقاد بان كل شيء محرم عليه . وما ذلك الا لتناقض ابويه في تربيتهما له ، وفي افراطهما في تدليله ثم افراطهما في زجره والقسوة عليه .

وفي اعتقادنا ان من تحصيل الحاصل كما يقولون ، التنويه بما تتركه هذه التربية المتناقضة ، وهذا الافراط والتفريط ، من نتائج

سيئة في نمو الطفل وفي تكوين شخصيته وبنائه العقلي . وفي وسع القارىء الرجوع في هذا الموضوع الى كتب الاختصاص التي تبين القواعد العامة التي يجب ان تقوم عليها تربية الاطفال ، والطرق التي يجب الالتجاء اليها لمعالجة العقد والانحرافات التي تتركها في شخصياتهم مثل هذه التربية السيئة .

ونحن نكتفي هنا بتذكير الآباء بان تربية الطفل تبدأ مع شهوره الاولى، وبان مفاتن هذه السن الغضة يجب ان لا تحملهم على الافتتان بطفلهم افتتاناً واغداق الثناء عليه اغداقاً والافراط في تدليله افراطاً عظيماً ، وليكونوا على ثقة بان امتناعهم عن الافراط في تدليله بهذه السن المبكرة يوفر عليهم الافراط في القسوة عليه لمقاومة ما انشأه عليه من غرور وخيلاء ، ويوفر على الطفل بالتالي ما يعانيه من صراع هاتين العاطفتين المتناقضتين .

يجب على الآباء اذن ، عملاً بهذا المبدأ ، ان يحرصوا على ان لا يكون طفلهم كثير الحديث والحركة ، حرصاً على راحتهم وراحة الآخرين في وقت واحد ، ويجب ان لا يفرضوا بدوات طفلهم من بكاء وصراخ وغضب على اصدقائهم وجيرانهم ، على انها مدعاة للسرور والاعجاب ، وان يحترسوا الاحتراس كله من انماء عاطفة الغرور في نفسه اول تفتحها بتحقيق كل رغبة او نزوة تصدر عنه والاعجاب بكل ما يقول او يعمل .

واذا دعوت بعض اصدقائك الحميمين جداً ، فيجب ان لا يشترك اولادك في تناول الطعام معهم ، بل ان يتناولوا الطعام في غرفتهم او في غرفة الطعام قبل الموعد المعين ، كما يجب ان لا يأتي احدهم الى الصالون الا بطلب المدعوين انفسهم .

واذا ذهبت احدى الامهات لزيارة بعض صديقاتها ، فيجب ان لا تستصحب طفلها معها ، كي لا تضطر الى الحديث عنه امامهن باطراء ، مما يولد الغرور في نفسه .

وهناك كثير من الاطفال الذين يجلسون الى المائدة واظافرهم سوداء وشعورهم مبعثرة وركبهم قذرة ، ويشتركون في حديث ابويهم ، دون ان يجدوا في ذلك كله حرجاً ، لانهم لا يُنبَهون الى قبحه . فعلى الأم ان تسهر على نظافة اولادها وحسن هندامهم ، وان لا تسمح لهم بالحديث على المائدة ، الا لطلب الخبز او الماء ، بصوت منخفض ، او اجابة على سؤال وجه اليهم . وبمثل هذا النظام يتعلم الطفل مراقبة نفسه بنفسه ، دون ان يفقد ثقته بمن حوله . ويجب الانتباه الى ان مراقبة الذات هي اساس التهذيب والكياسة .

وعلى الآباء ان يكونوا حذرين في الاحاديث التي يتبادلونها امام اولادهم ، منتبهين الى ان هؤلاء هم مراقبون خطرون ، وان دعابة يتحدثون بها امامهم او بادرة غير عادية يقومون بها ، قد تترك في اذهانهم آثاراً عميقة . وعليهم ان لا يختصموا امامهم ابداً ، وخصوصاً في الشؤون التي تتعلق بهم .

وكذلك لا ينبغي للآباء توبيخ اطفالهم وتوجيه اللوم لهم في حضور اشخاص آخرين . فان من حق الآباء ومن واجبهم ، تهذيب اطفالهم ، ولكن ليس من حقهم اهانتهم ابداً . يجب ان يؤخذ الطفل الى جانب او الى غرفة اخرى ، وتوجه اليه الملاحظة الضرورية ، دون ان يكون هنالك أي شاهد يشهد معاتبته او مقاصصته . لان الاهانة التي توجه الى الطفل في حضور الآخرين لا تؤدي الى اصلاحه بل تفضي الى عناده وتماديه في اخطائه .

ويجب ان تخصص للاطفال غرفة يستطيعون ان يستقبلوا فيها اصدقاءهم ، وان يمرحوا فيها كما يشاءون ، دون ان تراقبهم ربّة المنزل مراقبة صريحة أو تفرض عليهم وجودها بينهم . ولا بأس في ان تحضر لهم بعض المرطبات او الحلويات وان تقدمها لهم بنفسها .

ويجب على الطفل الذي يزور طفلاً آخر ، ان يحيي ربة المنزل عند دخوله ، وان يودعها عند ذهابه شاكراً لها حسن استقباله ، فان المرء يجب ان ينشأ على مبادىء الكياسة وآداب السلوك ، اذ من الصعب عليه ان يتلقنها في كبره .

اذا اقيمت حفلة للاطفال تضم عدداً كبيراً من المدعوين ، ورافق بعض هؤلاء الاطفال اباءهم (اما الحاضنات والخادمات فلا يمكن ان يرافقن الاطفال الى مثل هذه الحفلة) ، فمن واجب ربة المنزل واطفالها استقبال القادمين . وبالطبع ان هذه الحفلة يكون لها برنامج ينظمها ، وتدار فيها المرطبات والحلويات . ويجب التنويه بان هذه الحفلات تتضاءل مع الايام ، لما يسودها من طابع الفخفخة وما يشيع فيها من ملل ايضاً .

واذا اقيمت وليمة وكان هنالك بعض الاطفال الذين سيحضرونها فان اصحاب المنزل يهيئون في غرفة الطعام مائدة خاصة بهم .

اما الحاضنات فانهن يتناولن طعامهن مع الاطفال ، واذا كان الاطفال يتناولون طعام العشاء باكراً جداً ، فانهن يتناولن الطعام وحدهن ، ولكنهن لا يتناولنه مع الخدم ابداً .

المربوه

ان المربيات والحاضنات وان كن يعملن عندك مقابل اجر ،

فانك تقترف بحقهن خطأ جسيما اذ تعاملهن معاملة الخدم ولكن من درجة اعلى . فعليك بان تعاملهن على قدم المساواة ، وتشعرهن باستقلالهن وبمكانتهن الرفيعة لديك . وعليهن بدورهن ان لا يسئن استعمال هذه المكانة ، فيتدخلن في شؤون اسرتك الخاصة تدخلاً لا يليق بهن .

وهكذا يجب ان لا تتورع من ان يتناول المربون والمعلمات والحاضنات طعامهم على مائدتك ، بل تدعوهم اليها برحابة صدر وتجلسهم الى جانب الاطفال للعناية بهم . أما اذا كان الاطفال يتناولون طعامهم في حجرة خاصة غير حجرة ابويهم ، فان المربي او المربية ، يستطيعان تناول الطعام مع تلامذتهم .

الخدم

كان الخدم الى عهد قريب ، موضع اهانة واحتقار دائمين ، ينالهم اسيادهم بالتأنيب الجارح ، ويتهمونهم بالسرقة في كل مناسبة ، ويطعمونهم اسوأ الطعام ، ويحتمون عليهم الرقاد في المطبخ او في غرفة المؤونة ، ويحظرون عليهم مغادرة المنزل لبعض شؤونهم الخاصة ، ويرهقونهم بالاعمال الشاقة وهم فوق ذلك كله يدفعون لهم اجوراً هزيلة .

ومن حسن الحظ ان عهد هذه المعاملة الوحشية قد انقضى ، وبدأت هذه الحرفة تتطور من الوضع الذي كان يجعل من الخادم جزءاً من المنزل ، الى وضع بات فيه الخادم موظفاً ، له خارج ساعات عمله ، حياة خاصة مستقلة كل الاستقلال ، وهو الوضع الصحيح الذي يتلائم مع عصرنا هذا .

واذا كانت احدى الاسر تريد ان يقيم الخادم لديها اقامة دائمة ، فيجب ان تخصه بغرفة ، وان تكون هذه الغرفة ذات اثاث لائق لا غرفة حقيرة .

وقبل استخدام الخادم ، تفحص الشهادات التي يحملها من اشتغل عندهم قبل ذلك. ويمنع القانون في بعض البلدان ان تكتب هذه الشهادات بصورة مؤذية او محقرة لحامليها . فان الاسرة اذا لم تشأ اطراء الخادم والثناء عليه ففي وسعها الاكتفاء بذكر تاريخ استخدامه عندها وتاريخ انفصاله فقط . هذا كل ما يسمح به القانون في بعض البلدان الاوروبية ، ولعلنا نتقيد به نحن ايضاً .

وبعد الاطلاع على شهادات المستخدم ، ينقل منها عنوان آخر الاشخاص الذين استخدم عندهم ثم تعاد اليه ويطلب منه ان يعود للاطلاع على الجواب النهائي بعد ساعات او بعد يوم او يومين ، وخلال هذه المدة يستطيع صاحب العلاقة الاتصال بذلك الشخص والاستفهام منه عن سلوك المستخدم ، ومن الممكن الاتصال به بواسطة الهاتف ولكن اكثر الاشخاص يرفضون اعطاء المعلومات الخاصة عن شخص ما بالمخابرة الهاتفية ، ولهذا فمن المستحسن ان يطلب المرء من صاحب المنزل او من صاحبته بالاحرى ، مقابلة قصيرة يسألون فيها عما يشاؤون ، والافضل ان لا يطيل المرء هذه المقابلة ، ثم يعتذر ويخرج .

ومن المؤسف ان بعض الاشخاص اذا سمعوا عن المستخدمين من رؤسائهم السابقين معلومات سيئة ، اعادوها عليهم للاعتذار عن استخدامهم لديهم ، وهي عادة مضرة يستحسن الاقلاع عنها ، اذ لا فائدة من جرح شعور المستخدم من ناحية ، كما انه لا فائدة من اثارة نقمته على معلمه السابق من ناحية اخرى ، فضلاً عن ان هذا

المعلم السابق قد ائتمن صاحب العلاقة على المعلومات الخاصة التي افضى به اليها فاذاعتها على هذا الشكل نوع من سوء الائتمان لا يليق برجل مهذب .

وقد مضى ذلك الوقت الذي كانت ربة البيت تطلب فيه من المستخدمة تغيير اسمها لان جميع مستخدماتها يحملن هذا الاسم ، ولم يعد يُطلب من المستخدم تغيير اسمه الا اذا كان احد افراد المنزل يحمل الاسم نفسه .

واذا وقع احد المستخدمين مريضاً فان اول واجبات صاحب المنزل العناية به بنفسه ، وان يعوده في المستشفى اذا نقل اليه حاملاً معه كل ما يحتاج اليه المريض . وفي هذا الحقل ، كما في حقول اخرى ، تمتزج آداب السلوك بمبادىء الشفقة والرحمة .

ومن التطور الذي بلغته الاخلاق والعلاقات الاجتماعية في العصر الحاضر ، ان لا يتحدث المستخدم بصيغة الغائب وهو يوجه الكلام الى مخدومه ، فلا يقول له مثلاً : « هل يريد سيدي الذهاب ، وهل يأمر باحضار السيارة ؟ » بل يقول له : « اتريد الذهاب يا سيدي ، وهل احضر لك السيارة ؟ » .

اذا كان المستخدم صغير السن او يافعاً ، فيجب الانتباه الى علاقاته الشخصية ، ولا سيما حين يكون الامر متعلقاً بمستخدمة شابة غير متزوجة ، فان من واجب ربة الدار حينئذ الاهتمام بها وجعلها تنام في الطابق الذي تنام فيه هي نفسها ، لا في الطابق السادس مثلاً مع الخدم . وباستثناء هذه الحالة وحدها ، ان المستخدم او المستخدمة يجب ان يكونا حرّين في حياتهما الخاصة التي لا علاقة بها لمن يشتغلان عندهم مطلقاً .

لا تقل ابداً « الخادمة » ولا سيما على مسمع منها ، فالافضل ان تقول : « الصانعة » او « الطاهية » او « المربية » ، وكذلك الشأن فيما يتعلق بالمستخدم فالافضل ان تقول : « المستخدم » او « الطاهي » الخ ...

اذا اردت احياناً ان تطلب من احد خدمك السابقين مساعدة مستخدميك يوماً او بعض يوم، فيجب ان تستأذن من معلمه الجديد، ولا تقدم على ذلك ابداً بدون اذنه او بالرغم منه ، فانك تخالف بذلك اصول التهذيب واللياقة .

لا تستخدم ابداً مستخدماً انفصل عن العمل عند احد اصدقائك او عند اصحاب الدار التي تقطنها ، لان هؤلاء واولئك يجب ألا يلتقوا به تحت سقف دارك بالرغم من ارادتهم .

وكذلك ينبغي لك ان لا تتدخل ، ولا سيما في المدن الصغيرة او في القرى، في الخلافات التي تنشأ بين الخدم ومعلميهم، اوتستمع الى حملاتهم على معلميهم السابقين .

اذا اعطيت بعض الاغراض لمستخدم عندك ، فلا تقل : « هذه الحاجة قبيحة ، او بالية ، فخذها انت » ولا حاجة هناك لان تقول له لماذا ، فان التكبر والفظاظة باديان في مثل هذه الاقوال .

ويجب ان لا يفتح المستخدم او المستخدمة باب المنزل وهما يرتديان مئزراً ازرق بل يجب ان يرتديا اما ثوباً ابيض او مئزراً ابيض .

اما فيما يتعلق بثياب المستخدم اثناء تناول الطعام ، فانظر الفصل الخاص بالمائدة .

هذا الفصل خاص بالطوائف المسيحية التي تعمّد اطفالها . وللعماد(١) عادات وآداب يجب التقيد بها فعلى الابوين حين يعتزمان تعميد طفلهما، ان يعمدا اولاً الى ابلاغ اصدقائهم نبأ ولادة طفلهم، ببطاقة بيضاء (لأن البطاقات الملونة مبتذلة) تطبع عليها الجملة التالية محفورة على الزنكوغراف : « سليم الحداد وعقيلته يبلغانكم بسرور نبأ ولادة ابنتهما سلمى » ويسجل في اعلا البطاقة الى اليمين تاريخ الولادة ، والى الشمال العنوان . ويمكن ارسال هذا النص ايضاً الى الصحف لنشره في انباء المجتمع .

وحين يتلقى احد الاشخاص هذه البطاقة ، عليه بالمبادرة الى تهنئة الابوين بمولودهما، فاذا كان صديقاً حميماً لهما ابلغهما تهنئته هاتفياً، والا فانه يرسل الى الأب بطاقة زيارة وقد كتب عليها هذه الجملة : « مع تهنئتي وتمنياتي للصغيرة سلمى » .

أ) العرّاب والعرّابة :

ان القصد من اختيار العراب والعرابة ، في نظر الكنيسة ، هو ان يحلاّ عند الاقتضاء محل الأبوين ، ولهذا يجب ان يتم هذا الاختيار بتبصر شديد . وبما ان دور العراب يُحمّل صاحبه بعض النفقات، فان من الاحراج وعدم اللياقة ان يعهد الى شخص محدود الموارد ، ومن الضروري ان يختار الابوان عرّاب ابنهما من بين اصدقائهم الذين يتمتعون برغد العيش .

(١) العماد والمعمودية : اول أسرار الدين المسيحي . وهي غسل الطفل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس .

واذا شاء الشخص الذي انيط به ان يكون عراباً لطفل ما ، الاستغناء عن هذا الشرف ، ففي وسعه الاعتذار بحجة اضطراره الى السفر في الموعد المعين لاقامة حفلة العماد .

ويعطى الطفل اغلب الاحيان اسمان ، يختار احدهما الابوان ، ويختار الاسم الآخر العراب والعرابة بموافقة الابوين طبعاً .

وقد جرت العادة بان يهدي العراب للعرابة قفازاً ، وان يهدي كل منهما لابنهما بالمعمودية قطعة فضية : كأس ، او طقم سفرة ، او أية آنية اخرى .

وكذلك يهدي العرّاب لافراد الاسرة وللاصدقاء الحميمين ملبساً في علب زرقاء اذا كان الطفل ذكراً ، ووردية اذا كانت انثى ، ويطبع على هذه العلب اسم الطفل . وبالطبع ان الكاهن يجب ان تقدم له احدى هذه العلب . اما المستخدمون فيمكن ان توزع عليهم علب صغيرة .

ب) طعام العماد :

من واجب الابوين ان يدعوا العراب والعرابة وافراد الاسرة والاصدقاء الحميمين الى تناول الطعام ، فاذا جرت حفلة العماد صباحاً قاما بدعوتهم الى الغداء ، واذا جرت بعد الظهر قاما بدعوتهم الى العشاء . وحين تقدم الفاكهة والحلوى بعد تناول الطعام ، تقدم معها علب الملبس المهداة من العرّاب . اما في الارياف فان العادة لا تزال شائعة بتوزيع علب الملبس اثناء مغادرة الكنيسة ، بعد حفلة العماد مباشرة ، على الاطفال المرتلين والقرويين الصغار .

وعلى العرّاب والعرّابة ان يواصلا تقديم الهدايا لابنهما بالمعمودية، في كل عيد او رأس سنة او ذكرى سنوية ، حتى مناولته الاولى . وبعد ان تتم هذه المناولة تصبح الهدية التي يقدمها العرّاب او العرّابة للطفل اختيارية .

ويجب التنويه بان دور العرّاب هام جداً في نظر الكنيسة ، لانه لا يقتصر على تعهده بان يحل محل الأب عند الاقتضاء ، بل ان حضوره حفلة العماد كعرّاب للطفل يعني انه سيسهر ايضاً على تربيته الدينية ، ولهذا فيجب على العرّاب والعرّابة وعلى الأبوين جميعاً ان لا ينظروا الى هذا الدور نظر الاستخفاف وقلة المبالاة .

المواصلات والرحلات

الشارع – الدراجة – المواصلات المشتركة – السيارة
في القطار والباخرة والفندق – الرحلة الى الخارج – المخيم

الشارع

أياً كانت الطريقة التي تجتاز بها الشارع ، سيراً على الاقدام ، او ممتطياً دراجة ، او راكباً في سيارة ، فكن على ثقة بان اداب السلوك قد عينت لك مبادىء يجب ان تلتزمها .

أ) السير على الاقدام :

اذا كنت تسير على رصيف ضيق ، فيجب ان تترك مكانك للسيدات والاشخاص المسنين وذوي العاهات ومن يحملون احمالاً ثقيلة . وكذلك تترك الفتاة او المرأة الشابة مكانها للاشخاص المذكورين .

اذا كنت ترافق امرأة فيجب ان تسير على حافة الرصيف تاركاً لها جهة الدور والمخازن ، وان تقيد خطواتك بخطواتها .

اذا التقيت باشخاص تعرفهم في الطريق فيجب ان تحييهم ، واذا كنت ترتدي قبعة فيجب ان تخلعها ، واذا صافحتهم فيجب ان تخلع قفازك ، واذا كنت ترتدي قبعة وخلعتها وكان الشخص الذي

تحييه رجلاً اعلى منك مقاماً او امرأة فيجب ان تبقى مكشوف الراس حتى يطلب ذلك الشخص منك ان تعيد قبعتك الى رأسك، ومن واجب هذا الشخص ان يفعل ذلك بسرعة .

لا يجوز تقبيل يد المرأة اذا كانت ترتدي قفازاً ، وكذلك لا لا يجوز تقبيل يد المرأة في مكان عام او في الشارع .

وليس يجوز لك وانت في الشـــارع ان تدل على شخص او شيء باصبعك .

واذا اجتزت باباً ، فيجب ان تدع النساء والاشخاص المسنين والمدعوين ، يتقدمونك في الدخول .

ب) الدراجة :

يزداد انتشار الدراجة في بعض الاوساط ، فيجب عـــلى راكبها ان يحافظوا على اداب السلوك الخاصة بالسير على الاقدام. وعلى الرجل الذي ترافقه امرأة تمتطي الدراجة ايضاً ، ان يترك لها من الطريق الجانب الاقرب الى الرصيف ، وعليه ان يتقيّد بذلك اذا كان يرافقـه طفل او رجل متقدّم في السن . وان يتقـــدم دراجـات هؤلاء بدراجته في الامكنة الوعرة او المخطرة ، وفي مفارق الطرق ومنعطفاتها، وان يصلح دراجاتهم اذا طرأ عليها عطل ما فيعيد سلسلة الدواليب الى مكانهـــا اذا خرجت عنه ، او يملأ الدواليب اذا فرغت من الهواء الخ ..

ج) المواصلات المشتركة :

نتحدث هنا عن السيارة والقطـــار الكهربائي والاتوبوس اما القطـار الحديدي فهو يدخل في باب الرحلات .

ان اداب السلوك الحديثة تسمح للرجل بان يصعد الى الاتوبوس او القطار الكهربائي قبل النساء اذا لم تكن لهن معرفة سابقة، ولا تقضي عليه بان يتنازل عن دوره في الصعود الا للاشخاص الذين يرافقونه او للاشخاص المشوهين او المتقدمين في السن .

يجب ان تعتذر دائماً اذا اصطدمت بجيرانك اثناء اهتزاز القطار الكهربائي او الاتوبوس او سيرهما المفاجيء الخ .. فان لكلمة « العفو » التي يجد بعض الناس مشقة في لفظها ، فعلها السحري .

وفي وسائل المواصلات هذه ، لا تقضي اداب السلوك الحديثة على الرجل بان يتنازل عن مقعده الا للاشخاص المسنين اوالمشوهين، والنساء الحبالى او اللواتي يحملن طفلاً، اما النساء الاخريات فان في وسعه الاحتفاظ امامهن بمقعده دون ان يتهم بالخشونة او قلة التهذيب ، لان من حقه هو ايضاً ان يتعب وينشد الراحة ...

وتطبق قواعد التحية المرعية في الشارع ، على وسائل المواصلات المشتركة ايضاً .

واثناء الصعود والنزول من القطار الكهربائي والاتوبوس ، ينبغي لك الاسراع قليلاً ذاكراً ان وراءك اناساً قد تفوتهم المركبة اذا تأخرت في الصعود ، او اناساً قد يكونون في حاجة الى الاسراع بالنزول ..

د) السيارة :

لا تستعمل منبه السيارة بعد الساعة العاشرة مساء ، ولا تستعمله في اي وقت كان امام احدى البنايات لاعلام الاشخاص

الذين جئت لأخذهم بانك حضرت . وكذلك امام المستشفيات والمدارس .

عندما توقف سيارتك الى جانب احد الارصفة ، احترس من ان تصدم العابرين او تزعجهم .

اذا وقع حادث ما ، وجرى نقاش حوله ، فاحتفظ بالسكينة ورباطة الجأش ، واعلم ان مظاهر الغضب والشتائم لا تكسبك احترام الاشخاص الذين يحيطون بك وانتصارهم لك ، بل على العكس .

ان مكان الشرف في السيارة هو مكان الصدر الى اليمين ، فاذا كنت لا تقود سيارتك بنفسك، فيجب ان تتنازل عن هذا المكان لمدعويك ، وكذلك على صاحبة السيارة ان تتنازل عن هذا المكان لصديقتها التي ترافقها ، ولكنها لا تتنازل عنه لرجل اي كان .

اذا كانت ترافقك امرأة فافتح لها باب السيارة واجلسها في الصدر الى اليمين ، ثم لا تصعد من الباب نفسه فتزعجها بمرورك من امامها، بل اغلق الباب واصعد من الجهة الثانية واجلس الى يسارها، اما النساء فلا حاجة الى ان يتقيدن بهذه القاعدة .

اذا كنت ترتدي قبعة فيجب ان تخلعها في السيارة كانك في منزلك او في منزل احد اصدقائك .

لا تعمد الى رفع الزجاج او خفضه ، او ازاحة الستائر او اسدالها، دون استشارة من معك، اذ ربما كانوا يحرصون على الشمس او الهواء ، او يريدون تجنبهما .

لا تعلّق في سيارتك العاباً او شخوصاً تيمناً بها ، او تجميلاً

لها ، فان ذلك من العادات الثقيلة المبتذلة .

اذا استعرت سيارة احد اصدقائك فيجب ان تعطي السائق هبة مالية ، في غياب صاحبها طبعاً .

لا تقل « بكاري » اي « سيارتي الباكار » او امثال هذه التعابير التي يجب ان تتركها لحديثي النعمة ، ولكن قل: «سيارتي» والاحسن من ذلك ان تقول : « السيارة » حين تضطر الى ذكر سيارتك اثناء الحديث .

الرحلات

اياً كانت اداة الرحلة التي تقوم بها ، القطار او السيارة او الباخرة او الطائرة ، فان هنالك عدا مبادىء الكياسة العامة اداب خاصة بوسائل الانتقال هذه ، ينبغي لك ان تلتزمها متى سافرت فيها .

أ) في سكة الحديد :

لا تضع حقائبك في الرواق حيث تعرقل السير ، ولا توزعها في الشبكة توزيعاً يشغل القسم الاكبر منها ، وعند وضع حقائبك في الشبكة لا تصعد على المقعد بقدميك .

على الرجل ان يساعد الرجال المسنين والسيدات في وضع حقائبهم في الشبكة او في انزالها منها .

قل « عفواً » كلما مررت بالمسافرين سواء كانوا في الرواق او جالسين على مقاعدهم . لا تقرأ جريدة جارك من فوق كتفيه . ولا ترهق المسافرين الآخرين باحاديثك اذ ربما كانوا يفضلون الصمت .

لا تأكل في القاطرة وحولك المسافرون ، فان رائحة الطعام غير سارة ، وفتات الساندويش تؤلف منظراً غير جميل .

لا تشعل لفافة تبغ دون استئذان المسافرات .

لا تفتح الزجاج او تغلقه ، او تخفض الستار او تعلّيه ، الا بعد استشارة المسافرين الاخرين .

لا تنسَ ان تحيي جيرانك باحناء رأسك، قبل مغادرة القطار.

في استطاعتك اثناء الليل ان تحلّ رباط حذائك ، ولكن لا ينبغي لك ان تخلعه ، كما ان في استطاعتك ان تخلع ربطة رقبتك وقبّة قميصك ولكن على ان تلفّ عنقك بوشاح او بمئزر .

اذا اتفق لك ان تشاطر مسافراً مجهولاً احدى عربات « الفاكون لي » فابق في الرواق اثناء خلعه ثيابه ، واتركه صباحاً على انفراد اثناء اهتمامه بتغسيل وجهه وغير ذلك من الشؤون . وبالطبع ان جارك هذا يجب ان يعاملك بالمثل .

لا تطل المكث كثيراً في غرفة التواليت الموجودة في آخر الرواق .

وفيما يتعلق بالقطارات ذات المطاعم راجع فصل المطعم .

ويجب ان تمنح النقود الصغيرة التي تبقى لك بعد الحساب لخادم القطار الذي يضم مطعماً . وكذلك يجب ان تعطي بعض النقود لخادم الفاكون لي .

ب) في السيارة :

فيما تقدم من هذا الفصل مبادىء عامة يجب الرجوع اليها بهذا الصدد . ونضيف هنا ما يلي :

اذا دعيت سيدة الى رحلة ما فيجب الا تحمل معها كثيراً من الحقائب ، والا تستصحب كلبها .

واذا كنت تقوم ونفراً من اصدقائك برحلة طويلة في سيارتك، فتوقف من حين الى آخر في بعض الاحراش او الادغال التي تسمح لاصدقائك بالسير منفردين قليلاً ... وتوقف امام المناظر الجميلة او الآثار التي تمر بها ، ليستمتع رفاقك بمشهدها .

ويجب ان لا يقبل صاحب السيارة باية حجة كانت ، ان يدفع المدعوون ثمن البنزين الذي يشتريه على الطريق ، او اجرة اصلاح بعض العطل الذي طرأ عليها، او اجرة مبيتها في أحد الكاراجات، الا اذا كان هنالك اتفاق سابق على الاشتراك في نفقات الرحلة .

ج) في الباخرة :

كانت العادة الشائعة قبل الحرب العالمية الثانية ، ان ركاب الدرجة الاولى يرتدون الثياب الرسمية عند تناول طعام العشاء ، فيرتدي الرجال السموكن وترتدي النساء ثوب السهرة ، ما عدا ليالي النزول الى البر وليالي الابحار ، اما الان فقد زالت هذه العادة .

وعلى بعض الخطوط البحرية ، كان ربان السفينة يدعو الى مائدته ، في غرفة الطعام الخاصة بركاب الدرجة الاولى ، ابرز المسافرين . ولعلّ بعضهم كان يفضّل الوحدة على مغريات هذه الوليمة المشكوك في انها مغرية حقاً .

فاذا بعثت هذه العادة من جديد ، فان المسافر الذي يدعى الى مائدة الربان، يستطيع الاعتذار عن تلبية الدعوة، ان لم تكن له رغبة

في ذلك، محتجاً باسباب صحية او بالتزامه نظاماً خاصاً في الطعام الخ...

وعلى المسافر ان لا يختلط بركاب الدرجات الاخرى، لانه ان كان يركب في درجة اعلى كان ذلك مدعاة لجرح مشاعرهم، وان كان يركب في درجة ادنى عرّض نفسه لملاحظة مفوض السفينة.

وينبغي للمسافر الا يجلس على اول مقعد يراه خالياً من المقاعد الطويلة الخاصة التي على ظهر الباخرة، لان كلا منها مستأجر من قبل احد المسافرين طوال مدة الرحلة.

وعليه ان يخفي عن الآخرين عوارض دوار البحر ونتائجه، ان لم يكن بدافع الكرامة الشخصية فبدافع الكياسة واللياقة.

اما الهبات التي تعطى للمستخدمين، فان طريقتها وقيمتها تختلف بحسب الدرجة التي يسافر عليها المرء وحسب مدة الرحلة، وحسب العادات المتبعة في هذه الشركة من شركات الملاحة او تلك. وفي استطاعة المسافر الحائر ان يسترشد باراء مفوض المركب في هذا الصدد.

د) في الفندق:

«تنتهي حريتك حيث تبدأ حرية الاخرين».. ان هذه الحكمة يجب ان تسجل وتعلن مع اللوحات الاخرى التي تنبه الناس الى واجباتهم كاللوحات التي تشير عليك باغلاق احد الابواب، او بترك المكان نظيفاً الخ... فان المرء يستطيع ان يعيش في الفندق على هواه، ولكن دون ان يزعج احداً.

لا تثر جلبة في غرفتك، ولا تتحدث فيها اثناء الليل بصوت عال، وخذ حمامك الليلي في سكون شديد، فان جيرانك لا يجب

ان يشعروا بوجودك كما انهم يجب ان لا يشعروك بوجودهم .

لا تفرض على ضيوف الفندق الآخرين ، العذاب اليومي الذي تبتليهم فيه بعزفك على البيانو ، فان بعض الناس ليسوا موسيقيين.

في اليوم الاول من نزولك في الفندق ، انتظر في غرفة الطعام ان يعين لك كبير الطهاة الموائد الحرة ، قبل ان تختار مائدتك .

ان الصداقات التي تنشأ في حمامات البحر سريعة العطب ، فاحتفظ دائماً بقليل من الرصانة والحيطة في هذه العلاقات التي تعقد حول مائدة بريدج او في ساحة تنس ، ولا تتظاهر بصداقة سيلاشيها الفراق سريعاً ..

وفي الفنادق التي تقع على شاطىء البحر ، لا تتناول طعام الغداء وانت ترتدي المايو ، فان هذا التساهل سيلاحظ عليك بقسوة.

واخيراً لا تبالغ في اظهار تعلقك بالوحدة ، فان احتقار الاخرين لم يدل يوماً على التفوق ، ولكنه دلّ دائماً على قلة الادب.

الرحلة الى الخارج

نريد ان ننقل هنا فصلاً طريفاً لكاتب فرنسي وقعنا عليه في احد الكتب التي تعالج آداب السلوك ، لان اقواله ، على الرغم من انها موجهة للفرنسيين خاصة ، تنطبق على كثيرين غيرهم ، وتنطبق علينا نحن ايضاً الى حد كبير :

« يجب ان يزيل القارىء من رأسه كل اثر للتعصب الاعمى ، هذا الهوس القومي الذي يشوّه الوطنية والذي يحاول مع ذلك الظهور بمظهر عدم التحيز . فانه اذا فعل هذا استطاع تقبّل بعض

الانتقادات الوجيهة التي توجـــه الينا والتي يستحقها مع الاسف اكثر مواطنينا الذين يسافرون الى الخارج .

«وليذكر القارىء جيداً ان المواطن الذي يسافر الى الخارج، يصبح سفير وطنه . فان الناس يراقبونه ويحاكمونه بهذا الميل الذي يتصف به الفكر البشري والذي يستنتج العام من الخاص . انهم ينسبون الى مواطنيه ما يرون فيه من صفات فردية . وهم لا يعجبون به كما يخيل اليه بسذاجة ، بل ينتقدونه انتقاداً جارحـاً، وينتقده منهم على الاخص اولئك الذين تأثروا بعبقرية الفنـانين الذين ينتسبون لبلاده .

ان اعظم مـا يأخذه الاجانب عـلى الفرنسي ، تصرفاته السيئة ، واهماله وعدم مبـــالاته الشديدين ، ونقص تربيته الذي يتمثل في الانتقادات التي يوجهها بصوت عال، وباللهجة التي يتحدث بها اغلب الفرنسيين . ان مثل هذا المسلك ليوجـه ضرراً جسيما الى بلاده ، وان مناشدة الفرنسيين ان يحسنوا سلوكهم خـارج حدود بلادهم ، هي عمل وطني هام .

« ان الناس في البلاد الاجنبية يعرفون الفرنسي سريعاً ، فهو هذا العابر المهمل الثياب، الذي يصطدم بغيره دون ان يعتذر منه، ولا يتخلى عن مكانه لشخص مسنّ . هو هذان الزوجان اللذان لا ينفكان يبديان الملاحظات التافهة وهمـا في قاعة الفندق ، او عربة القطار ، او المقهى . وهذه الاسرة التي تكثر من الحركات وهي تتحدث بقوة وصوت عـال ، ولا تكفّ عن الشكوى والتذمر ، وتترك اطفالها يعبثون بصورة لا تحتمل.

« ولهذا ننصح الفرنسي الذي يسافر الى الخارج :

١ – ان لا يعتقد بان الجماهير تحتشد حوله اعجاباً به ، لانه ولد بين دنكرك ومرفأ فاندرير .

٢ – ان لا يعتقد بان جنسيته تسمح له ببعض التصرفات السيئة .

٣ – ان يقتنع بان انظار العالم ليست متجهة نحو فرنسة ، وان كل قطر يهتم قبل كل شيء بشؤونه الخاصة ، وبانه على بعد ثلاثين ساعة منا في القطار الحديدي توجد امم لا تخص امتنا في جرائدها باكثر من ثلاثين سطراً في الاسبوع ، وعلى بعد عشرين يوماً توجد امم اخرى لا تخص فرنسة في جرائدها الا بخبر من ثلاثة سطور يظهر بين حين وآخر ، وان العادات المحلية التي لا تزال باقية في كل قطر رغم تشابه العادات في العالم وتقارب المسافات ، ليست اكثر اغراء بالضحك والسخرية من العادات المحلية التي لا تزال باقية في فرنسة .

« ومتى تسلح الفرنسي بهذا التواضع المفيد ، واراد المساهمة في تحسين سمعة وطنه ، عقد عزمه على الامور التالية :

١ – ان لا يرتدي ثياباً مهملة وملطخة بالبقع بحجة «انه مسافر» وان لا يتنزه ويداه في جيبه ، وسترته ملقاة على كتفيه « لان الطقس حار » ، وان يعتذر كلما اصطدم باحد ، وان يترك مكانه للسيدات والرجال المتقدمين في السن .

٢ – ان لا يؤشر وهو يتحدث ، وان لا يهزّ كتفيه (وهذه من عاداتنا القومية القبيحة) ، وان يجر السلسلة التي تسكب الماء في المرحاض كلما دخل اليه ، وان لا ينتقد بصوت جهير المطابخ والازياء المحلية ، وان يحتفظ لنفسه بانطباعاته السيئة .

٣ – ان يجلس امام المائدة حسب الاصول المتبعة ، وان لا ينظر الى النساء باختيال دون جوان يعتقد بانهن سيقعن جميعاً بين ذراعيه . ويحسن بنا ان نؤكد له بهذه المناسبة ، لئلا يصاب بخيبة الامل ، ان النساء الاجنبيات يفضلن عليه الاميركيين لانهم اغنياء وابناء الشمال لانهم جميلون .

٤ – ان لا يغترض ، وهو يزأر وينبح ، على قائمة الحساب التي تقدم له في الفندق ، وان لا يتردد في دفع مكافآت الخدم (ويؤسفنا ان نقول بهذه المناسبة ان لمواطنينا شهرة فائقة في البخل) .

« اننا بتمسكنا بهذه المبادىء ، نستطيع صعود المنحدر الذي قادتنا الى سفحه تصرفاتنا المعيبة .

« واكرر مرة اخرى ان الدافع الوطني هو الذي حملني على كتابة هذه الحقائق القاسية التي لا تستطيع ازالتها اوهام التعصب القومي وغروره ، بل يزيلها الاعتراف بها والعمل على تجنبها » .

هذا ما يقوله الكاتب الفرنسي لمواطنيه الفرنسيين ، فماذا نقول نحن لمواطنينا السوريين واللبنانيين والعرب عامة ؟

المخيم

ان غلاء المعيشة في الفنادق ، والرغبة بالحياة في الهواء الطلق ، قد عملا على ازدهار المخيم في بعض الاوساط . وما اكثر ما ترى هذه الايام في اوروبا واميركا وانت سائر في البرية او على شاطىء البحر مجموعة من الخيام اشبه بقرية من قرى الزنوج الحمر ، يلتف سكانها حول النار وهم يرتدون الشورت .

ان كل ما ننصح به هواة العودة الى الطبيعة ومحبي الحياة في الهواء الطلق ، هو التزام مبادىء الكياسة العامة والتقيد بقيود الآداب، ولا سيما عندما يمر بهم غريب، او يزورهم زائر، او يتصل بهم سكان المنطقة التي اختاروها لقضاء فترة من الوقت يتحررون فيها من القيود الرسمية التي يلتزمونها في حياة المدن .

وعلى سكان المخيم ومحبي النزهات، ان يدفنوا في جوف الارض جميع الاوراق وعلب الاطعمة المحفوظة والزجاجات الفارغة التي انتهوا منها ، لا أن يدعوها على العشب في الحقول الجميلة او على رمال الشواطىء ، فان هذا الاهمال الذي لا يقبل له عذر يشوه من جمال احسن المنتزهات والمناظر الطبيعية ، ويحول هذه البقاع المختارة الى مستودعات للاقذار وبقايا الاطعمة ، وليس في هذا التصرف اي دليل على ان القائمين به يحبون الطبيعة حقاً ويتمتعون بذوق جميل وحساسية مرهفة .

آداب المائدة والضيافة

الدعوات والاجابة عليها – آداب الضيف والمضيف
المائدة – الولائم – حفلات الشاي – القهوة والشراب

الدعوات

هنالك مبدأ عام يتعلق بتوجيه الدعوات وبقبولها او رفضها ، هو ان هذه الدعوات يجب ان توجه وان تقبل او ترفض في الوقت المناسب ، لا بعد فوات الوقت على ذلك .

ا) الدعوة الى تناول الطعام :

من اجل الولائم شبه الرسمية ، تقضي اللياقة بتقديم الدعوة قبل اسبوعين من تاريخها ، ببطاقة محفورة على كليشة او مطبوعة على هذا الشكل :

«فلان وعقيلته يتشرفان بدعوة (يترك هنا بياض يسجل عليه باليد اسم الشخص الموجهة اليه الدعوة) الى تناول طعام العشاء يوم ... الساعة ...» وفي الاسفل الى اليمين : «الثياب رسمية» ، وفي الوسط: «الرجاء الاجابة» والى الشمال: عنوان صاحب الدعوة.

وعلى الرغم من ان هذا الشكل من اشكال الدعوة قديم جداً فانه لا يزال شائعاً حتى الان .

ومن اجل عشاء يضم حلقة قليلة العدد من الاصدقاء بينهم اشخاص لا تعرفهم معرفة جيدة او توليهم جانباً كبيراً من احترامك، يجب ان تكتب لهم داعياً اياهم قبل تاريخ الدعوة باسبوع. اما الاصدقاء الحميمون فان من الممكن دعوتهم بالمخابرة الهاتفية، ولكن يفضل ان تدعوهم شخصياً او كتابة.

ان الدعوة يجب ان توجه بوضوح وان تخلو من كل سؤال قد يؤخر قبول الدعوة أو يؤدي الى رفضها، فلا تقل مثلاً لشخص تريد دعوته « هل انت حر في يوم كذا ؟ » وبعد ان تسمع جوابه تقول له : « شرفني بتناول طعام العشاء، او الشاي، الخ .. » ولا تقل له ايضاً : « اذا كنت حراً في يوم كذا، فارجو ان تأتي لتناول طعام العشاء، او الشاي الخ .. في منزلي ».

وكذلك لا تدع احداً في اللحظة الاخيرة الى وليمة تقيمها، فان مثل هذه الدعوة المتأخرة تشعر المدعو بانه قد نسي او اهمل في البدء، ثم تقررت دعوته لسبب او لآخر.

وليس يليق بكرامتك ان تدعو للمرة الثالثة شخصاً رفض دعوتك مرتين متواليتين.

من اجل حفلات الشاي او الكوكتيل، شاءت العادة بان ترسل الدعوة محفورة على كليشة ومطبوعة على هذا الشكل :

« السيدة فلانة تستقبل يوم... الساعة... » ويكتب في اسفلها: كوكتيل، الرجاء الاجابة، عنوان صاحب الدعوة.

اما الدعوة الى سوق خيرية فيسمح بان تطبع طبعاً دون ان تكون محفورة على كليشة وهي تكتب هكذا: ان مؤسسة (يكتب

هنا اسم المؤسسة الخيرية) ترجو (يكتب هنا باليد اسم الشخص الذي توجه اليه الدعوة) بان يتكرم بمشاهدة السوق الخيرية التي تقيمها (التاريخ والساعة) في قاعة (المكان والعنوان) . ويكتب في اسفلها باليد :« من قبل السيدة فلانة » مما يعني ان هذه السيدة تدير احد اقسام السوق .

ب) الدعوة الى الريف :

ان الدعوات الى الريف تجري عادة بصورة شفهية ، فاذا وجهت في رسالة فيجب ان تدل بصورة خفية على مدة الزيارة كأن تقول:« ارجو قبول هذه الدعوة لقضاء «ويك اند» في قريتي الخ » او « ارجو قبول هذه الدعوة لقضاء عدة ايام (او اسبوع ، او اسبوعين ، كما تشاء) في قرية كذا ...» ومن الواضح انه لا ينبغي تكبيد صديقك رحلة تستغرق نصف نهار او ليلة كاملة لقضاء « ويك اند » وحسب ، ان مدة الزيارة يجب ان تكون متناسبة مع بعد مسافة الرحلة .

ويستطيع المرء ، دون ان يخرج على قواعد الكياسة ، ان يعين تاريخ الذهاب والاياب ، مع بيان الاسباب التي تدعو الى ذلك ، كالضرورات العائلية او دواعي الاعمال . ويجب ان يعلم المدعو طابع الزيارة ، والتسليات التي يمكن الاستمتاع بها هناك ، واسماء المدعوين الآخرين اذا كان ثمة مدعوون غيره ، او ان يعلم على الاقل انه ربما حضر زائرون مجهولون ايضاً .

ج) اجوبة الدعوات :

هنالك مبدأ عام ينبغي التقيد به ، وهو انه يجب الاجابة على

الدعوات حالاً اما بالاتصال الشخصي او كتابةً ، واذا كنت تريد رفض الدعوة فيجب ان تعتذر وتبين الاسباب التي تدعوك الى الاعتذار كأن تكون مرتبطاً بموعد سابق ، او مضطراً الى القيام برحلة لا تستطيع تأجيلها ، وان تشفع ذلك بعبارات الاسف الشديد .

د) رد الدعوات :

كان شائعاً في الاوساط الاوربية ، في العهود الماضية التي كان يتمتع الناس خلالها بكثير من الوقت الفارغ ، ان يقوم المدعوون بزيارة لاصحاب الدعوة بعد انقضاء ثلاثة ايام على الوليمة ، بين الساعة الثانية والساعة الثانية والنصف ، ولا يمكثون اكثر من عشرين دقيقة . اما النساء فكن يقمن بذلك في ايام استقبال كل من مدعواتهن . ولكن الزيارات التي لا هدف لها الا تمضية الوقت ، وايام الاستقبال ، قد تلاشت في الاوساط الاوربية ، وهي بسبيل التلاشي في الاوساط الشرقية نفسها .

غير ان بعض الاشخاص الذين يريدون التمسك بهذه العادة ، قد عدّلوها تعديلاً يلائم العصر الحاضر ، فاصبح المدعوون يحادثون اصحاب الدعوة بعد مرور ثلاثة ايام على الوليمة ، محادثات هاتفية ، ولكننا لا ننصح بالالتجاء الى هذه الطريقة ، لان هنالك اناساً يتضايقون بحق من كثرة المخابرات الهاتفية التي يتلقونها لأتفه الاسباب .

وفي رأينا انه يجب ان تمر مدة من الوقت على الوليمة ، ثم يدعو المدعوون مضيفهم الى منزلهم او الى المطعم او المسرح او الى احد الملاهي الليلية . ونؤكد مرة اخرى ان هذه الدعوة يجب

ان تجري بعد مرور وقت غير قصير على الدعوة السابقة ، كي لا يبدو ان المدعوين يستعجلون في وفاء ما عليهم لمضيفهم فان الديون التي من هذا النوع يجب ان لا توفى حالاً .

وكذلك في استطاعة هؤلاء المدعوين ان يرسلوا الى مضيفهم ، خلال رحلة يقومون بها ، بعض الفاكهة المحلية او آنية طريفة تلائم اذواقهم . واذا لم يلجأوا الى هذا او ذاك ، فيمكن ان يقدموا لهم بعض الزهور او الحلوى في رأس السنة .

الضيافة

اذا دعيت الى اقامة في الريف، فيجب ان تكون مدة اقامتك معينة سلفاً ، فاما (ويك اند) او اسبوع . اما الاقامة الطويلة الامد فيجب ان ترافقها المشاركة في النفقات .

ا) واجبات المضيف :

ان الغرف المخصصة للاصدقاء في المنازل الريفية ، هي في اغلب الاحيان ، اقل جمالاً وتوفيراً للراحة من غرفة رب المنزل . وحجة هذا في ذلك ان اقامة الضيوف قصيرة الامد فلا ضير في اعطائهم غرفة لا تؤمن راحتهم تماماً ، اما هو فان اقامته الطويلة تقضي بان يؤثر نفسه باحسن الغرف . والحق ان رب المنزل يجب ان يحفظ لاصدقائه احسن الغرف ، او ان يتنازل لهم عن غرفته نفسها . ويجب ان تكون خزائن الغرفة وادراجها فارغة كي يستطيع الضيف ترتيب حوائجه فيها ، وان توضع على المغسلة عدة مناشف ، بمعدل ثلاث مناشف لكل شخص ، وكذلك يجب ان يوضع على المغسلة صابون ومعجون للاسنان . وعلى الطاولة الصغيرة التي بقرب

السرير يوضع ابريق ماء وقدح، وفي درج هذه الطاولة يوضع انبوب حبوب مسكّنة للالام العصبية، وانبوب حبوب مخدرة لمكافحة الارق.

وعلى الطاولة الكبيرة في منتصف الغرفة او في صدرها، يوضع ورق للكتابة ومغلفات وبطاقات بريد وطوابع، ومحبرة، وريشة.

ويجب ان لا ينس المضيف تزيين الغرفة بالزهور. واذا كان ليس في المنزل كهرباء، فيجب اعداد مصباح كاز، وينبغي له ان يضع على الطاولة الصغيرة بقرب السرير، عدا علبة الثقاب، مصباحاً كهربائياً من مصابيح الجيب، لفائدته الكبيرة اثناء اليقظات الليلية. وعليه اخيراً ان يضع هنا وهناك، منافض، وصندوقاً للفائف التبغ.

ب) واجبات الضيف:

ينبغي للضيف ان لا يأتي فارغ اليدين، بل يحمل معه بعض الهدايا التي تختلف قيمتها بالنسبة لمدة اقامته وتتلاءم مع ذوق مضيفه، ولكن يجب ان لا تكون قيمة الهدية، مع ذلك، كبيرة جداً بحيث تبدو صراحة وكأنها اجر يدفعه عن مدة اقامته لدى مضيفه.

اذا كان مضيفك من محبي المطالعة، فان مجموعة من الكتب تسره كثيراً. واذا كان المنزل الريفي الذي تؤمه بعيداً عن المدينة فان المواد الغذائية النادرة في القرى تسر ربته. وكذلك تستحسن الهدايا التي تقدم للاطفال كالالعاب والكتب.

وعلى الضيف ان يتكيّف بعادات مضيفه. كما ان على المضيف ان يعدّل عاداته بصورة تتلاءم مع ضيفه.

ومن واجب الضيف ان يستيقظ باكراً ، او بالاحرى ألا يتأخر في نومه ، كي لا يضطر ربة المنزل الى تأخير موعدها في تقديم طعام الفطور .

واذا كان مضيفوه اصدقاء حميمين له ، فان في وسعه تناول طعام الفطور في غرفة الطعام وهو يرتدي البيجامة والروب دوشامبر. اما اذا كانت علاقاته بهم علاقات رسمية او شبه رسمية ، فيجب على هؤلاء الا يفرضوا عليه اليقظة الباكرة جداً كي يغتسل ويحلق ويرتدي ثيابه ثم يقبل الى تناول الطعام . بل عليهم ان يرسلوا اليه طعام الفطور ليتناوله في غرفته .

ويجب الا يفرض الضيف وجوده على صاحب المنزل في كل صغيرة وكبيرة من شؤونه حتى ليتهم بالفضول ، والا يعيش ايضاً في عزلة واستقلال تامين حتى ليبدو وكأنه يجهلهم او يتهرب منهم ، والا يدخل للمرة الاولى الى غرفة ما وان كانت غرفة عامة كالصالون الا بعد ان يرجوه مضيفه ذلك . ومن المستحسن ان يجلس في الصالون قبل موعد الغداء بنصف ساعة على الاقل ، وان يدخل الى غرفته بعد تناول طعام الغداء للقيلولة ، وان يعود لرؤية مضيفيه في الساعة الخامسة ولا يغادرهم الا قبيل موعد العشاء كي يترك للسيدات الفرصة الكافية للاعتناء بزينتهن . ولسنا ننصح بانتهاج اساليب السنوبيزم ولكنا لا نرى بأساً من ان يعتني المدعو بهندامه قبل تناول طعام العشاء فيرتدي مثلاً قميصاً ابيض وسترة قاتمة .

ويجب الا يقول المدعو ابداً وهو يتحدث عن غرفته « غرفتي » او « الغرفة التي اشغلها » بل ان يدل عليها بالصفة الغالبة عليها فيقول مثلاً : « الغرفة الزرقاء » او « غرفة المكتبة » الخ ..

ولا يجوز لرب المنزل الدخول الى غرفة ضيفه الا بعد ان يستأذن منه في ذلك .

وعلى الضيف الا يوجه امراً الى الخدم ، والا يتدخل في شؤون البيت ، فكم من النساء يحكمن على انفسهن بالطيش والفضول ، وهن يحسبن انهن يقمن بخدمة لربة البيت اذ يتدخلن في بعض شؤونها الخاصة .

وقبل ان يرحل الضيف ، عليه ان يقدم للخدم بعض المكافآت التي تختلف بالنسبة الى الخدمات التي قدموها له وبالنسبة الى مدة اقامته والى مستوى الحياة في المنزل ، وبالطبع ان ذلك يجب ان يجري دون معرفة المضيف .

واذا دعي زوجان الى البيت لدى بعض اصدقائهما ، فيجب ان يمتنعا عن تبادل العواطف الزوجية تحت سقف غير سقفهما ...

واذا لم يكن لدى مضيفك خدم ما ، فينبغي لك ان تتصرف تصرفاً لا يفرض عليه اثناء وجودك اعمالاً منزلية اضافية ، وذلك بان تقوم بترتيب سريرك وتنظيف غرفتك ومساعدة مضيفك في تنظيم المائدة وفي رفع الصحون عنها بعد انتهاء الطعام ، بالرغم من احتجاجات ربة المنزل . وعليك ان تحضر من عند البائع بعض الحاجات اللازمة للمنزل ، بحجة انك ذاهب للنزهة في تلك الجهة بعينها .

وفي هذه الحالة ، اي عند عدم وجود الخدم ، يحسن بالمدعوة ان تقترح على ربة المنزل بين حين وآخر ، اعداد لون من الطعام ، بحجة انها تحسن تحضيره بطريقة خاصة .

وهكذا يجب ان تكون مساعدة الضيف والضيفة لاصحاب المنزل ، مساعدة لبقة كأنها تحدث بطريق الصدفة او بدافع الميل الخاص لديهما الى القيام ببعض الاعمال ، فلا يشعرون بالضيق ويشكرون لهما لطفهما وكياستهما .

ولكن مهما كانت الصداقة التي تربط بين المضيفين والمدعوين قوية ومتينة ، فان هؤلاء يجب ان لا يسمحوا لانفسهم بالبقاء اكثر من اسبوع واحد في منزل لا خدم فيه .

المائدة

هناك مبدأ عام يسود هذا الفصل، وهو مبدأ تصدر عنه مجموعة من القواعد ، واليك هذا المبدأ : حين تستقبل في منزلك بعض الاصدقاء ، فيجب ان توفر لهم اكبر قسط من الراحة والمتعة ، سواء من الناحية المعنوية او من الناحية المادية . يجب ان يجدوا عندك الطمأنينة والغبطة اللتين تريد ان تجدهما عندهم ، فاستقبلهم كما تتمنى ان يستقبلوك وعاملهم مثلما تشتهي ان يعاملوك .

انك اذ تدعو الى منزلك اصدقاء لك ، فانك لا تدعوهم من اجل مسرتك وحسب ، سواء أكانت هذه المسرة صادرة عن الصداقة او المنفعة او محبة الذات ، ولكنك تدعوهم من اجل مسرتهم ايضاً. فاحرص اذن على ان تجمعهم بحسب ميولهم المتشابهة واذواقهم المنسجمة . ولا ترغم شخصين يتبادلان البغض على ان يشاطراك عشاءك . واذا كانت حرفتك تقضي عليك بالدخول الى اوساط مختلفة فلا تدعُ بورجوازياً صغيراً في الوقت الذي تدعو احد ابناء الارستوقراطية ، لانهما لن يجدا ميداناً واحداً

يستطيعان التفاهم فيه ، وعلى الرغم من افتراضنا فيهما حسن اللباقة والمجاملة فان ذكرى الساعات التي سيقضيانها تحت سقفك ستكون من ذكرياتها السيئة او من الذكريات غير المحببة اليهما على الاقل .

امتنع عن الولائم الكبيرة ، التي اصبحت نادرة في هذه الايام ، والتي يفي المرء بها مرة واحدة جميع الدعوات التي تلقاها خلال السنة . تصوّر ستين او ثمانين شخصاً قد حشروا في منزل واحد ، واصحاب المنزل يتنقلون بينهم حائرين مضطربين ، يتركون هذا ليستقبلوا ذاك ، ويعرّفون المدعوين بعضهم ببعض تعريفاً سريعاً مقتضباً . فلا جو ولاء يسود الوليمة ، ولا عطف ، ولا مودة ، بل زحمة ، وضوضاء ، وضيق شديد . فاذا كانت هذه الحفلة من تلك الحفلات التي يسمونها « كوكتيل بارتي » اخذ المدعو يعدّ الدقائق بصبر فارغ حتى اذا مضى على حضوره عشرون دقيقة استأذن وانصرف او انصرف دون استئذان ، وان كانت وليمة عشاء اضطر الى الانتظار حتى تقدم الفاكهة ليعتذر وينصرف .

واذا كان وضعك الخاص يسمح لك باستقبال كثير من الناس ، او يضطرك الى ذلك ، فاتبع هذه النصيحة :

استقبل في اوقات كثيرة ، وادع في كل مرة عدداً قليلاً من الاصدقاء ، فان اجتماع بعض الاصدقاء المختارين ببراعة ، حول مائدة فاخرة ، من امتع مسرات الدنيا ، ولسوف يشكر لك كل واحد منهم الساعات الشائقة التي قضاها في منزلك .

وينبغي ان تعلم ان الاصدقاء الذين تدعوهم الى وليمة يجب ان يجدوا عندك وفرة الطعام وجودته فاما ان تستقبل جيداً او لا تستقبل احداً . واسوأ الصفات التي يمكن ان يتصف بها مضيف ، هي

ان يقدم الطعام والشراب لضيوفه بقدر محدود. ان الطعام البسيط الجيد والنبيذ العادي اللذين يعطيان بسخاء خير من عشاء فاخر ولكنه غير كاف .

ا) الاستعداد للوليمة :

متى ارسلت الدعوات وتلقيت الاجوبة فيجب ان تلقي على كل شيء « نظرة معلم » لتتأكد من حسن ترتيب المائدة ، وتوزيع الانوار ، والتدفئة او التهوية (حسب الفصل الذي انت فيه) في غرفة الطعام وغرف الاستقبال ، وتنظيم الخدمة (من الذي يجب ان يفتح الباب ، ومن الذي يجب ان يخدم على المائدة الخ ..) وهندام الخدم .

ويجب التحقق من ان الخدمة ستكون صامتة ودقيقة ، كالجهاز الميكانيكي المنظم ، اذ ليس اشق من توتر اعصاب ربة المنزل ومن قلقها وخوفها الدائم من ان يحدث ما يعكر راحة المدعوين ، فتبدو طائشة مقتضبة الحديث زائغة النظرات . وليس اكره من انتظار احد الوان الطعام انتظاراً طويلاً ، ومن قطع ربة المنزل حديثها مع مدعويها لتهمس في اذن الخادم بين حين وآخر .

فعلى صاحب الدعوة ان يرتب شؤون الوليمة ويسهر على تنظيمها بحيث يتجنب هذه المزعجات كلها .

اما مسألة توزيع المقاعد فهي مسألة هامة جداً ، لان اكثر المدعوين يريدون من اصحاب المنزل المحافظة على مكانتهم الاجتماعية فيجب تجنب كل ما يمس مشاعرهم من هذا القبيل .

ان مكان الشرف هو على يمين ربة المنزل ، وهو من حق رجل

الدين قبل اي شخص آخر ، لانه يقدَّم عادة على جميع الاشخاص الذكور ، ثم يليه الشخص الغريب او الاجنبي ، ويليهما الرجل الطاعن في السن .

واذا لم يكن بين المدعوين احد رجال الدين او الاجانب او المتقدمين في السن فان مكان الشرف يعطى لاكبرهم منزلة بمركزه او بحرفته ، ويعطى المكان الثاني وهو المكان الذي على يسار ربة المنزل لمن يليه في الاهمية .

وكذلك يعطى المكان الذي على يمين رب المنزل (وهو يجلس عادة مقابل ربة المنزل تماماً) الى اكبر النساء منزلة ، والمكان الذي على يساره الى المرأة التي تليها في الاهمية . واذا كانت هنالك امرأة متقدمة في السن فهي التي تُقدَّم على غيرها ، وتليها المرأة الاجنبية .

وهكذا تعطى المقاعد للمدعوين بحسب مراكزهم الاجتماعية حتى آخر المائدة . واذا كان اطفالك لم يبلغوا سن العاشرة ، فلا تدعهم يشتركون في ولائمك ، بل دعهم يتناولون طعامهم في غرفتهم .

ب) قبل تناول الطعام :

ان عدم الدقة هو دائماً شكل من اشكال قلة التهذيب ، ولكن التأخر عن موعد الوليمة يتجاوز حدود الغلظة ليبلغ حدود الكارثة . فان المدعو المتأخر لا يضطر مضيفه والمدعوين الآخرين الى الانتظار وحسب ، ولكنه يحدث فوق ذلك تخريباً في شؤون الطعام يؤذي كرامة ربة المنزل وشهية الضيوف . فيجب اذن ان تحضر قبل الموعد المحدد بخمس دقائق على الاقل .

واليك هذه القاعدة التي يبدو ان بعض المواطنين يجهلونها: اذا دخلت الرواق فيجب ان تخلع معطفك وقفازيك وتسلمهما للخادم الذي فتح لك باب المنزل ، ويجب ان تخلع قبعتك اولاً اذا كنت ترتدي قبعة ، ثم تدخل بعد ذلك الى الصالون . ان هـذه القاعدة مطلقة ومحتمة في جميـع العلاقات الخاصة اما في الزيارات الحرفية ، كزيارة طبيب او محام ، فانها لا تطبق طبعاً .

وخلافاً لمـا يعتقده البعض ، ان احضارك باقة من الزهر الى وليمة قد دعيت اليها امر غير مستحب ، الا اذا كانت تربطك باصحـاب الدعوة صداقة ودية حميمة ، فان هـذه البادرة لا تدل مطلقاً على كياسة صاحبها ورهافة ذوقه ، بل تدل على غلطة غـير واعية تبدر منه ، اذ ان عمله لا يفسر الا برغبته في ان يسدد مقدماً دينه لاصحاب المنزل ويتحرر من واجب دعوته لهم مقابل دعوتهم له . والواقع انه اذا لم يستطع ان يقـابل اصحاب الدعوة بدعوة مماثلة لها خلال عدة اسابيـع ، فان في وسعه حينئذ ان يغتنم فرصة احد الاعياد او الذكريات السنوية او عيد رأس السنة على الخصوص ويرسل لهم طاقة من الزهر ، او علبـة من الحلوى ، او آنيـة طريفة من اواني الزينة .

وواضح ان هذه القاعدة لا تطبق على الاصدقاء المقربين الحميمين كما قلنا ، لان هؤلاء قد اعتادوا تناول العشاء عند اصحاب المنزل في المناسبـات الكثيرة ، فلا يمكن ان يفسر تقديمهم للزهور ذلك التفسير السيء ، بل ينظر اليه على العكس كبادرة لطيفة تدل على ذوقه وكياسته . وفي مثل هذه الحالة يجب ان يترك طاقة الزهور في الرواق بين يدي الخادم ، اما اذا كان رب البيت هو الذي فتح له باب المنزل ، فانه يدعها حينئذ على احدى قطع الاثاث في المدخل

او في ردهة الانتظار .

د) الغداء :

ان تهيئة الغداء وتحضير الطعام اللازم له ، اكثر بساطة من تهيئة العشاء وتحضير الوان الطعام والشراب اللازمة له .

ومن اجل الغداء يمكن تغطية المائدة بخوان ملون . ويجب ان تكون الوان الطعام خفيفة ، وكذلك الشراب الذي يقدم معه . اذ ينبغي ان تذكر ان مدعويك سيعاودون بعد تناول الغداء اعمالهم فيجب ان لا تعرقل هذه الاعمال نشوة الخمرة السخية ، او كثرة الطعام الدسم . وتجنب تقديم الوان مختلفة من النبيذ فان هذا المزيج وان كان لذيذاً فهو مخطر ولا سيما عند الغداء ، واحرص على تقديم لون واحد من النبيذ الجيد .

ه) تقديم الطعام :

ان كثيراً من الاسر قد انقصت منذ الحرب العالمية الثانية عدد الخدم الذين يعملون عندها ، ومنها أسر اقتصرت على خادم واحد او خادمة واحدة ، او استغنت عن الخدم بتاتاً . ولهذا فاننا سنعالج وجهي هذا الموضوع : استقبال مع خدم واستقبال بدون خدم .

ان الخادم الواحد يستطيع ان يؤمن خدمة ثمانية أشخاص على اكثر تقدير . فاذا كان الغداء الذي تقيمه حافلاً بالمدعوين ، ولم يكن بين هؤلاء اصدقاء حميمون ، فاعهد الى الخادمة بفتح الباب وبأخذ المعاطف من المدعوين الذكور وادخالهم الى الصالون .

وعند تهيئة الغداء، يفتح الخادم باب حجرة الطعام على مصراعيه

ويقول موجهاً كلامه الى ربة المنزل : « المائدة جاهزة » فتنهض هذه وتدخل النساء المدعوات ثم تدخل هي وراءهن ، ويدخل بعد ذلك المدعوون يتبعهم رب المنزل .

واذا كانت الوليمة لا تضم غير الرجال ، فان ربة المنزل هي التي تتقدمهم الى غرفة الطعام .

وعلى صاحبي المنزل ان يعينا للمدعوين مقاعدهم ، ويجب ان يقوما بذلك دون اي تردد وبسرعة كبيرة .

وعلى الخادم ان يقدم الطعام للسيدات اولاً ، مبتدئاً بالسيدة التي على يمين رب المنزل ثم بالسيدة التي على يساره وهكذا بالتتابع حتى يقدم الطعام الى ربة المنزل بعدهن جميعاً ، ثم ينتقل الى خدمة الرجال مبتدئاً بالمدعو الذي على يمين ربة المنزل ثم بالمدعو الذي على يسارها وهكذا بالتتابع حتى يقدم الطعام الى رب المنزل بعد آخر المدعوين ، ثم الى اولاده ان كان له اولاد يشاركون المدعوين في الوليمة .

واذا كان جميع المدعوين رجالاً فان الطعام يقدم الى ربة المنزل اولاً .

وعلى المدعوين والمدعوات ان ينتظروا حتى تبدأ ربة المنزل بتناول الطعام ، لكي يبدأوا بتناوله بدورهم .

وعلى الخادم ان يقدم الطعام الى المدعوين من يسارهم والشراب من يمينهم ، وان يسهر على ان لا ينقص احدهم الخبز او النبيذ ، فكلما انتهت قطعة الخبز من امامه او فرغت كأسه او كادت تفرغ يقدم له خبزاً ونبيذاً دون ان يطلب ذلك .

ويجب ان يرتدي الخـــادم الذي يقدم الطعام بنطاوناً اسود وسترة بيضاء وقفازين من الخيوط البيضاء ، اما الخـادمة فترتدي ثوباً اسود وتضع فوقه مئزراً ابيض وفوطة بيضاء .

اذا قدم الخادم لأحد المدعوين بناء على حاجته او طلبه سكيناً او شوكة او ملعقة ، فانه لا يقدمها بيده ، ولكنه يقدمها على صحن .

اذا كنت مدعواً الى احد المنازل للمرة الاولى ، فمن المستحسن ان لا تأخذ من لون واحد من الوان الطعام مرتين متعاقبتين ، وعلى ربة المنزل ان لا تلاحظ شهية المدعوين او قـلة شهيتهم في تناول الطعام .

يجب ان لا تقدم الخمر ولحم الخنزير الى المسلمين ، وان لا يقدم اللحم الى المسيحيين يوم الاربعاء او الجمعة .

اذا كان احد المدعوين يلزم نفسه نظاماً خاصـاً في الاكل ، كالنظام النباتي مثلاً ، فان ربة المنزل تقيم دليلاً على لباقتهـا حين لا تلاحظ امتناعه عن تناول اللحوم ، وبذلك تطبق المبدأين القديمين :

١ – على المضيف ان لا ينظر الى محتوى صحون المدعوين .

٢ – على المرء ان لا يتحدث ابداً عما يأكله .

وقد شاع المبدأ الثاني منذ ايام التقنين ، اما قبل ذلك فان كثيراً من المدعوين لم يكونوا يتورعون عن اظهار اعجابهم بالوان الطعام الفاخرة التي تقـدم لهم فتتناولهم من اجل ذلك ابتسامات السخرية اذا كانوا في وسط ارستقراطي راق ، بخلاف اوسـاط البرجوازية الصغيرة التي تكون ربة المنزل فيهـا هي التي تحضر

الطعام فانه لا بأس بالاعجاب بمواهبها وحسن تهيئتها لالوان الطعام الفاخرة .

ويجب التنويه مرة اخرى بان على ربة المنزل ان تمتنع امتناعاً باتاً عن مقاطعة احاديث مدعويها لتلقي اوامرها للخدم ، فان هذه العادة الشائعة في الاوساط البرجوازية ينقصها الذوق والكياسة . وعلى صاحبة المنزل ان تعدّ خدمة المائدة اعداداً كاملاً بحيث لا تبقى هنالك اية حاجة الى تدخلها فيها اثناء تناول الطعام بل تجري الخدمة بصورة آلية منظمة صامتة ودقيقة . واذا اضطرت الى القاء بعض الاوامر للخدم اضطراراً ، فعليها ان تقوم بذلك بصوت منخفض وبسرعة زائدة .

ولتحرص ربة المنزل على ان لا توبخ احد خدمها امام اشخاص آخرين ، ومن الفظاظة والوحشية ان تضيف الاهانة الى التوبيخ الذي يشيع بحد نفسه الجمود والفتور بين المدعوين .

واذا حطم احد الخدم او المدعوين كاساً ، او لطخ بعض الثياب ، فان هذا الحادث يجب ان يمرّ في صمت ، وعلى المذنب ان لا يثير الانتباه اليه باعتذاراته ، كما ان على ربة المنزل ان تخفي استياءها ولا تلوم احداً وتطوي الامر وكأنه لم يحدث . ومن المؤسف ان نضطر الى التذكير بهذه القاعدة التي تعدّ من ابسط قواعد التهذيب .

اما اذا لم يكن عند اصحاب المنزل خدم ما ، وتعذر عليهم احضار احد الخدم بصورة وقتية ، ولم يستطيعوا دعوة اصدقائهم الى المطعم بدلاً من دعوتهم الى منزلهم ، وابوا الا اقامة الوليمة في منزلهم دون مساعدة الخدم ، فمن الواضح انه لا يسعهم في مثل هذه الظروف ان يضموا حول مائدتهم غير الاصدقاء المقربين جداً .

واليك بعض القواعد التي يجب مراعاتها في مثل هذه الحالة :

على ربة البيت ان تحضّر غداء لا يقتضي تنقلاً كثيراً بين غرفة الطعام والمطبخ ، كالطعام البارد مثلاً ، فتضع بهذه الصورة الوان الطعام والصحون على طاولة صغيرة تحت متناول يدها ، لان المهم هو ان لا تنهض من على المائدة اثناء تناول الطعام ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

ويجب ان تغيّر الصحون والشوكات والملاعق كلما وجب ذلك كما لو ان هنالك عدة خدم يساعدونها ، اذ ليس يجوز لها ان ترغم مدعويها على تناول الوان مختلفة من الطعام ذات مذاق مختلف ، في صحن واحد ، بحجة انه ليس لديها من يساعدها . فان البساطة التي تسمح بها لنفسها في مثل هذه الحالة، تتحول الى اهمال غير مهذب.

وعلى المدعوين ان يسهلوا مهمة ربة المنزل ، بمناولتها صحونهم وشوكهم المتسخة ، وتناول الصحون والشوك النظيفة التي تقدمها لهم .

واذا كانت هنالك صديقة حميمة لربة المنزل ، فيجب ان تقدم لها معونتها ، ولكن الى حد معقول ، هذا وان هذه الصديقة تقدم لها خدمة كبرى ببقائها على المائدة ومحادثة المدعوين .

وايا كانت الحجة فعلى ربة المنزل ان ترفض مساعدة صديقاتها لها بغسل الصحون ، وعلى كل فان هذا الامر يجب ان تقوم به بعد انصراف المدعوين .

واذا تناول المدعوون غداءهم في الصالون اما لأن اصحاب المنزل ليس لديهم غرفة خاصة بالطعام ، واما لان هذه الغرفة لا تتسع لهم،

فعلى ربة المنزل ان تبادر متى انتهى الغداء الى نقل جميع الصحون والاغراض التي تملأ الطاولة بينما يشرب المدعوون القهوة في جانب آخر من الصالون . وينبغي لها ان تلجأ الى بعض العطور لازالة رائحة الطعام غير المستحبة ولا سيما لدى الاشخاص الذين فرغوا حديثاً من تناول الغداء او العشاء .

و) العشاء :

ان القواعد المتبعة في الغداء تطبق بمجموعها على العشاء، ولكن بما ان هذا اكثر ابهة فيستحسن ان تغطى المائدة اما بخوان ابيض او بخوان مطرّز ، ولا يمكن وضع الخوان الملون والفوط الملونة . ويجب ان لا تكون الصحون مزينة بافراط ، اما الزخرفة فتقتصر على الاواني الطريفة والزهور ، وينبغي ان لا تكون هذه الزهور كبيرة الحجم بحيث تحجب المدعوين بعضهم عن بعض ، وان لا تكون ذات رائحة .

وقد امتنعت بعض الاوساط الاوربية ، كفرنسة مثلاً ، عن التمسك بالثياب الرسمية اثناء العشاء واخذ الرجال يكتفون بارتداء الثياب القاتمة . وتفضل الثياب الموحدة اللون ، مع قميص ابيض ، وقبة منشاة ، وربطة عنق قاتمة موحدة اللون ، وحذاء أسود . وهذه الثياب بمجموعها يجب ان تكون اقرب الى السموكن او الثياب الرسمية الاخرى .

اما النساء فانهن يرتدين الثياب التي تسمى « ثياب بعد الظهر » لان ثياب السهرة لا تتلاءم الا مع السموكن وثياب الرجال الرسمية ومن الخطأ ان ترتدي ربة المنزل ثوب سهرة بينما ترتدي مدعواتها ثياب بعد الظهر ، كما ان عليها ان تمتنع عن وضع حلاها كي لا تبدو

بمظهر افضل من مظهر النساء اللواتي لبين دعوتها .

ويجب ان تكون الوان الطعام والشراب التي تقدم في العشاء اكثر تعدداً وجودة من الالوان التي تقدم في الغداء .

ويبدأ المدعوون بالاستئذان للانصراف حوالي الساعة الحادية عشرة ، ولا تزال تتبع في بعض الاوساط عادة قديمة تقضي بان يقدم احد الخدم ، حوالي العاشرة و ٤٥ دقيقة ، كؤوس شراب البرتقال او الشمبانيا على صينية ، فيعني ظهورها ان اصحاب المنزل يأذنون للمدعوين بالذهاب .

وقد شاعت اثناء الحرب عادة تناول العشاء على ضوء الشموع ، وتقضي هذه العادة بان تشعل شمعتان لكل مدعو .

الوليمة

ان الوليمة هي التي تكشف عن المستوى الاجتماعي لرجل ما ، فالمائدة هي محك تربيته ، وطريقته في تناول البيضة غير الناضجة تماماً تكفي للحكم على نشأته وتهذيبه .

وقد وضعت آداب السلوك قواعد عديدة ودقيقة فيما يتعلق بهذا الموضوع ، فان مجاورة شخص قليل التهذيب على مائدة ، مدعاة للازعاج ، لان شراهته وعدم تقيده بالنظافة التامة يضايقان من حوله ، واهماله وانانيته تجرحانهم ، وتصرفاته غير اللائقة لا يمكن ان تُغفر له .

ونحن اذا اضفنا الى هذا كله ، ان تناول الطعام على مائدة مشتركة هو مفتاح العلاقات الاجتماعية ، علمنا اهمية التقيد تقيداً تاماً

بآداب السلوك في هذا الموضوع .

أ) طعام الصباح :

اذا تناولت طعام الصباح مع اناس آخرين في غرفة الطعام ، قبل ان ترتدي ثيابك كلها ، فاحترس على الاقل من ان تظهر بينهم مبعثر الشعر وعلى وجهك اثار « الكريم » الذي طليته به اثناء الليل .

ان القواعد التي تتعلق بتقديم القهوة بعد تناول الطعام تنطبق ايضاً على طعام الصباح .

اذا تناولت طعام الصباح مع اشخاص آخرين ، فلا تعمد باية حجة كانت الى غمس قطعة الخبز في فنجان الحليب او الشاي ، سواء وضعتَ عليها الزبدة او لم تفعل ذلك . ان هذه الطريقة وان كانت ملذة لا يسمح لك بالقيام بها الا عندما تكون منفرداً .

ب) مظهر المائدة :

ان عدم وجود اناس كثيرين ، لا يسمح لك بالتهاون ، فان مائدتك يجب ان تكون مرتبة ترتيباً جيداً ، بحيث تستطيع ان تستقبل في غرفة طعامك زائراً مفاجئاً ، اثناء تناولك الطعام ، حتى وان كنت منفرداً ، دون ان تضطرب او تخجل .

ان هذه النصيحة توجه الى الكثيرين ، فيجب ان يحرص كل منا على نظافة الخوان والمناشف واواني المائدة وحسن ترتيبها في جميع الظروف ، ولا يقبل لمن يتهاون في ذلك عذرٌ ما .

لا تعرض الاواني الفضية في الخزائن الزجاجية ، فان مثل هذا

العرض يعطي غرفة الطعام منظراً غير سار هو منظر المخـــازن التجـــارية .

لا تبق على مائدتك زجاجة نبيذ ، فانهـا تعطي المائدة شكلاً مبتذلاً . واذا كان لديك خادم فانه هو الذي يؤمن تقديم النبيذ، اما اذا لم يكن لديك خادم فأفرغ النبيذ وان كان معتقاً فاخراً ، في آنية زجاجية من اواني المائدة . هذه قاعدة مطلقة يجب التقيد بها .

اذا كان لديك خادم فلا تضع على المائدة، حاملة للسكاكين، اذ يجب على الخادم ان يغير الصحون والملاعق والسكاكين كلما قـدم لوناً جديداً من الوان الطعام ، هذا عدا عن ان حاملة السكاكين لا فائدة لها .

اذا وضعت زهوراً على المائدة ، فيجب ان لا تكون لها رائحة، لان رائحتها تشوّه رائحة الطعام الجيد وتضايق المدعوين .

ان ترتيب ادوات السفرة يجري على هـــذا الشكل : صحن مجوّف والى يمينه السكين – وملعقة ايضاً عنـد العشاء – وعند الضرورة حاملة السكاكين ، والى يسار الصحن توضع الشوكة والى اليمين المنشفة وعليها قطعة خبز .

ويمكن ان يُترك الخبز على المائدة، مقطّعاً قطعـــاً صغيرة ، ولكن على شرط ان يوضع في سلة وان توضع في ارض السلة منشفة .

عندما تكون هنالك وليمة شبـه رسمية ، فان اغطية المناشف او الاطارات المعدنية التي توضع فيها ، يجب الاستغناء عنها ورفعها من على المائدة .

اذا كانت الطاولة من رخام فيجب ان تؤمّن طريقة ما لتدفئتها

لئلا تجمد ايدي المدعوين وتبترد صحون الطعام .

استغنِ عن ازرار الجرس التي تتدلى من الثريا فوق المائدة ، واستعض عنها بالازرار التي تستعمل بواسطة القدم .

في الولائم التي توضع فيها الشموع بدلاً من المصابيح ، وهي طريقة كانت شائعة قبل الحرب الاخيرة، توضع شمعتان لكل مدعو.

ومن البديهي ان الصحون والاواني الزجاجية والاواني الفضية وجميع ادوات السفرة يجب ان تكون غاية في النظافة .

ج) الجلوس على المائدة :

اليك باختصار القواعد التي يجب ان تتقيد بها في جلوسك حول المائدة ، ولا تدهش من ذكرنا احياناً لبعض القواعد الواضحة او المعروفة جيداً ، فان هذا الكتاب موضوع للجميع ، وربما كان هنالك اناس في حاجة الى تذكيرهم حتى بالقواعد البسيطة .

يجب ان لا تجلس قريباً جداً من المائدة ولا بعيداً جداً عنها ، وحين تستوي على مقعدك لا تمل كثيراً الى الامام او تمل كثيراً الى الخلف .

ابسط المنشفة وضعها على ركبتك .

اذا سكبت نبيذاً او ماء فلا تملأ الكاس حتى حافتها، بل املأها الى ثلاثة ارباعها فقط ، واذا قدمت ماء او نبيذاً لاحد حولك ، فيجب ان يمسك الكاس بيده اليمنى ، وان يرفعها عن الخوان قليلاً نحو فم الآنية الزجاجية التي تسكب منها ، ولكن اذا كان الخادم هو الذي يسكب لك الماء او النبيذ فيجب ان تدع كاسك مكانها

على الطاولة . وعليك ان تشكر الاشخاص الذين يقدمون لك النبيذ او الخبز .

حين تشرب الماء او النبيذ ، يجب ان تنظر في جوف كاسك ، لا ان تنظر الى من حولك ، لان منظرك وانت تصنع ذلك لن يكون جميلاً جداً .. ولا ترفع خنصرك وانت تقبض على الكأس وتشرب .. دع هذه العادات للفتيات الصغيرات اللواتي يردن تقليد السيدات . واذا رننّت كاسك على اثر اصطدامها باحدى الاواني فاوقف رنينها حالاً بوضع اصبعك على حافتها .

عليك دائماً ان تمسك بآنية الشراب من عنقها، وبيدك اليمنى .

لا يجوز لك ، الا اذا كنت بين اشخاص حميمين ، ان تتناول « المرقة » من صحنك بالخبز ، ولكن يجب ان لا تصنع ذلك باصابعك بل بواسطة الشوكة حتى ان كنت بين اشخاص حميمين .

لا تنفخ على لقمة حارة او صحن حار ، بل انتظر حتى تبرد او يبرد . ولا تمل صحنك لتأخذ منه النقط الاخيرة من « المرقة » .

لا تقطع قطعة الخبز بالسكين، بل اقطعها باصابعك ، ولا تعض قطعة الخبز باسنانك ابداً ، بل اقطع منها باصابعك وضع ما تقطعه في فمك . ولا تأكل الخبز الا مع الطعام ، فليس من المستحسن ان تتسلى بأكل الخبز قبل الطعام او بين صحن وآخر ، ولا تكثر من الخبز على كل حال . ولا تغمس الخبز بالمرقة الا اذا كنت بين اصدقاء حميمين ، وبواسطة الشوكة كما اشرنا سابقاً .

لا تضع سبابتك على نصل السكين التي تستعملها .

لا تقطع اللحم سلفاً في صحنك ، ولكن اقطع قطعة صغيرة

كلما اردت ان تتناول منها .

لا تقطع الخضار بسكينك بل بشوكتك .

لا تستعمل في تناول السمك غير الشوكة ، الا اذا كانت هنالك شوكات خاصة بتناول السمك .

اذا أردت التخلص من قطعة غير صالحة من الطعام بعد ان حملتها الى فمك فانقلها بصورة خفية وسريعة من شفتيك الى شوكتك وضعها في جانب من صحنك .

ونأمل ان تكون قد تعودت ان تمضغ وانت مغلق الفم ،وان لا تعتمد بمرفقيك على المائدة، وان لا تلعب بادوات السفرة ، وان تمسح فمك بمنشفتك، وان لا تتكلم حين يكون فمك ممتلئاً بالطعام.. نرجو أن تكون قد تعودت هذه القواعد البسيطة فلا تضطرنا الى تذكيرك بضرورة التقيد بها ...

لا تأكل الجبنة برأس سكينك ..

حين تريد تقشير تفاحة او خوخة او برتقالة او غير ذلك من الوان الفاكهة ، فيجب ان تقسمها الى عدة اقسام ، وان تقوم بذلك بالسكين والشوكة لا بأصابعك .

بعد انتهاء الطعام ، او بعد انتهاء لون منه اضطر المدعوون ان يلمسوه بأصابعهم ، تُقدم لهم صحون صغيرة فيها قليل من الماء الدافىء المعطر بقليل من ماء الزهر لغسل اصابعهم . وعلى المدعوين ان يغمسوا اصابعهم بهذه الاواني بلطف ويفركوها قليلاً ثم يمسحوها بعد ذلك بمناشفهم .

اياك وان تكسر الجوز واللوز والبندق بأسنانك، بل اكسرها

بالاداة الخاصة بذلك ، واحرص عند قيامك بهذا الامر ان تغطي بيدك اليسرى هذه الاداة التي تمسكها بيدك اليمنى ، لئلا يطير شيء من القشر فيصيب جيرانك او يهبط في صحونهم .

لكي تأكل بيضة غير ناضجة تماماً « اي بيضة برشت » ، وذلك هو المحكّ على اتقانك اداب المائدة ، يجب ان تزيل قمتها المدورة بملعقة صغيرة لا بالسكين ، وان لا تنقط على الخوان ، وان لا تغمس الخبز فيها ، بل ان تتناولها بالملعقة مرة بعد اخرى ، وبعد ان تفرغ منها ضعها بملعقتك على صحنك .

لا تخط وانت على المائدة ، ولا تبح لنفسك القيام بذلك بادارة وجهك الى الخلف ، فان ذلك دليل على قلة اللياقة والتهذيب وكل ما يُسمح لك به هو ان تمسح انفك بمنديلك دون ان تخرج صوتاً .

لا تستعمل « الكوردان » لتنظيف اسنانك امام الاخرين .

اذكر جيداً انه مهما كان عدد المدعوين الى وليمة ما ، فيجب عليهم جميعاً التقيد بهذه القواعد والاداب الخاصة بالمائدة ، واي اهمال لواحدة منها يعطي الآخرين دليلاً على قلة تهذيبك وعلى انك لست من مستوى اجتماعي رفيع .

الشاي والكوكتيل

كانت حفلات الشاي تقتصر على النساء وحدهن ، فكانت ربة الدار تستقبل صديقاتها في يوم معين ، وهذا اليوم يسجل على بطاقتها على هذا الشكل : « السيدة سميرة صادق – اول اربعاء » .

فيعني ذلك انها تستقبل اول اربعاء من كل شهر، وتقدم السيدة لزائرتها الشاي والشوكولا والحلويات والبورتو . ولكن هذه العادة اخذت في الزوال وبدأت تحل محلها حفلات الكوكتيل .

ان غلاء المعيشة الذي يحول بين بعض الاشخاص واقامة حفلات الشاي او الولائم الكثيرة النفقات قد اضطرتهم الى ابتداع هذا النوع من الحفلات الذي يطلقون عليه اسم «كوكتيل بارتي» ، لانها تسمح باستقبال عدد كبير من الناس في وقت واحد ، وتوفر عليهم القيام بالزيارات الفردية او رد الزيارات ، وان كان ينقصها طابع المودة الخالصة الذي يسود الاجتماعات الصغيرة ، اذ ماذا يُنتظر من اجتماع يضم سبعين او ثمانين شخصاً ؟

من اجل حفلات الكوكتيل تطبع ربة المنزل بطاقات تكتب عليها : « السيدة سميرة صادق تستقبل في منزلها يوم .... الساعة الخامسة مساء » او « احسان صادق وعقيلته يستقبلان في منزلهما يوم .... الساعة ....» وترسل البطاقات الى المدعوين قبل اسبوع على الاقل ، ثم تقوم بتهيئة الامور التالية ، وهي امور لا يمكن اعدادها الا في منزل واسع :

تحوّل غرفة الطعام الى بوفه ، وتوضع في صدرها طاولة كبيرة جداً ، تغطى بخوان « شرشف » ابيض ، وتصفّ عليها آنية الشاي وفناجينه ، والشوكولا ، وصحون الحلوى ، والصحون الفارغة ، كما تصفّ على الطاولة نفسها زجاجات النبيذ والمشروبات الروحية ، وتجنباً للخطأ توضع على كل زجاجة بطاقات متصلة بسلاسل صغيرة ويكتب على كل منها اسم المشروب الذي تحتويه . وكذلك تُهيأ المرطبات ، وعصير الفواكه ، مع صحون صغيرة من الزيتون ، وقطع السندويش الصغيرة من اجناس مختلفة ، واقداح كثيرة

العدد متنوعة الاشكال، وتوزع المنافض وعلب اللفائف المتنوعة في شتى انحاء المنزل ويُستحسن ان تكون هـذه اللفائف موضوعة في صناديق صغيرة .

ويجب ان يُهيأ مكان لايداع الثياب، فاذا كان الرواق ضيقاً فان غرفة رب المنزل تُعدّ لوضع المعاطف والقبعات ، ويوكل مستخدم خاص باستلامها من المدعوين واعطائهم النمر الخاصة بكل منهـا . ومن الممكن ايضاً ان يُجعل مكان ايداع الثياب اسفل سلم البناية اذا كان متسعاً وملائماً لذلك .

ويجب ان تضع ربة المنزل في غرفتها جميع وسـائل الزينة وادواتهـا من حمرة وبودرة وامشاط وفراش ومرايا الخ ... من اجل المدعوات .

وتخصص احدى الغرف للعب الورق ، فتوضع فيهـا طاولات البريدج واوراق اللعب الجديدة وغير ذلك مما يحتاج اليه اللاعبون، اذا كان هنالك من يشاء التسلية بلعب الورق .

وبما ان اكثر الناس يشتغلون في هذه الايام ، فان المدعوين لن يبدأوا بالحضور قبل الساعة السادسة ، ويتعاظم اقبالهم شيئاً فشيئاً حتى يكتمل عقدهم قبيل الساعة الثامنة . ومن واجب ربة المنزل ان تقود كلا من المدعوين الى البوفه بنفسهـا ، وان تقدمه الى شخصين او ثلاثة ممن يتفق وجودهم الى جانبه او ممن يهمه التعرّف اليهم ، ثم تتركه لاستقبـال غيره من المدعوين والاهتمام بهم ، ويُستحسن ان تطوف بعض صديقاتها الحميات بين جماعات المدعوين وتقدم لهم المرطبات او المشروبات او الحلويات .

ويجب ان يقف خلف البوفه مستخدم او اثنـان ، يرتديان

بنطلوناً اسود وسترة بيضاء ، لخدمة المدعوين ، فيغسلون الكؤوس كلما فرغ واحد منها ، ويهيئون الكوكتيل.

وحوالي الساعة التاسعة يبدأ بعض المدعوين بالانصراف، ولكن الكثير منهم يبقون ، فتقدم حينئذ قطع اللحم البارد ، والباته ، والخضار المرتبة بشكل سلاطة ، والحلويات والفواكه ، وغير ذلك من المأكولات التي تؤلف عشاء بارداً يتناوله الحاضرون وقوفاً ، وتتبعه القهوة واصناف المشروبات الروحية التي تؤخذ بعد الطعام .

وقد تستمر هذه الحفلات الى بعد منتصف الليل ، واحياناً حتى الساعة الثانية صباحاً ، وهي تكبّد رب المنزل تعباً مرهقاً ونفقات كبيرة وليس لها مع ذلك سحر العشاء الذي يضم جماعة صغيرة من الاصحاب تتلاءم طباعهم وميولهم ، ولكن لهذا مزية واحدة هي دعوة جميع الاشخاص الذين تلقيت دعوتهم خلال السنة الى حفلة واحدة ومرة واحدة .

ويجب التنبيه الى ان الخدم الذين يُكلّفون باستلام ثياب المدعوين واعادتها اليهم في المكان الذي يخصص لايداع الثياب ، ينبغي لهم ان لا يقبلوا مطلقاً « البخشيش » الذي يُقدم لهم ، كما ان على المدعوين ان لا يحاولوا ذلك .

وننوه هنا بانه قد شاع في بعض الاوساط ان تحتوي البوفه صحناً كبيراً من الطعام الحار ، وصحون الفواكه والحلويات ، ولوناً واحداً من النبيذ ، وقهوة ومشروبات روحية ، وان يقوم المدعوون بخدمة انفسهم ، ويتناولون طعام العشاء وقوفاً . وهذا النوع من الاستقبالات، الذى يضم عادة جماعة صغيرة من الاصحاب،

يوفر على رب المنزل مساعدة الخدم .

الشراب

جرت العادة قديماً بان كبير الخدم هو الذي يقدم الى المدعوين ، في الصالون ، المشروبات الروحية ، اما على صينية واما على طاولة صغيرة ذات دواليب .

بيد انه قد اصبح شائعاً اليوم ان يؤمن رب المنزل هـذه الخدمة بنفسه ، كما شاع استعمال الخزائن الصغيرة الخاصة بالمشروبات الروحية ، واستعمال البارات المنزلية المخفية ببراعة .

ويجب التنويه بان البارات المنزلية التي هي نسخة طبق الاصل عن بارات المقاهي والحانات الليلية ، المؤلفة من حاجز تقوم خلفه رفوف الزجاجات والاقداح ، ومن امامه المقاعد العالية التي لا مساند لها ، قد زال زيها لحسن الحظ واخذت تتلاشى من الصالونات التي كانت تعطيها طابعاً مبتذلاً .

وتُقدم للسيدات عادةً المشروبات الحلوة الطعم مثل الكاكاو او الانيزيت .

ويجب ان لا تذيب قطعة من السكر في كأس المشروب ، وان لا تشرب هذه الكاس دفعة واحدة .

الفرجة

يجب ان لا يطول مكثك في غرفة الطعام اكثر من الوقت اللازم لتناول الطعام ، فمتى انتهى الغداء او العشاء فتجنب البقاء

امام مائدة ليست الفوضى الشائعة فيها مما يسر العيون . وبصورة عامة ، ليكن من القواعد الشائعة عندك ان تتنـــاول القهوة في الصالون .

على ربة المنزل اذن ، متى لاحظت ان المدعوين قد انتهوا من تناول الطعام – ويجب ان لا يكون بينهم من يتخلف عن الاخرين – ان تضع فوطتها على المائدة دون ان تطويها – وكذلك يفعل المدعوون ، ثم تنهض . فيكون نهوضهـا ايذاناً بالذهاب الى الى الصالون، فينهض الجميع وتذهب السيدات اولا ويتبعهم الرجال.

وفي الصالون تقدم ربة المنزل القهوة لمدعويها بنفسها ، متجنبة وضع السكر اولاً في جميـع الفناجين لتملأها بالقهوة بعـد ذلك ، فان هذه الطريقة في التوزيع بالجملة تذكّر بتناول الحساء في المطاعم الشعبية، بل تعمد الى وضع السكر في احد الفناجين ثم تسكب فيه القهوة وتقدمه الى الشخص الذي تجب خدمته قبل غيره ، وتتابع عملها على هذه الطريقة مقدمة الفناجين لضيوفها واحداً بعـد آخر ، ومتى فرغت من تقديم القهوة لهم جميعـــاً سكبت لنفسها فنجاناً وجلست لاحتسائه .

وعلى المدعوين ان لا يستخدموا الملعقـة الصغيرة الا لتحريك السكر في الفنجان دون اثارة اية ضجة ، وكذلك حين ارتشافها ، وان لا يحاولوا شرب القهوة او قسم منهـــا بهذه الملعقة على دفعات صغيرة .

ومن واجب ربة المنزل ان تعرض على مدعويها فنجاناً آخر من القهوة متى فرغوا من احتساء فناجينهم ، وفي وسع المدعوين قبول عرضها او رفضه .

واذا اردت ان تطلب مزيداً من السكر فقل لربة المنزل « اعطني قطعة سكر من فضلك » ولا تقل « اعطني سكر » او « اعطني سكر من فضلك » .

ونشير بهذه المناسبة على ربات المنازل ان يتعودن استعمال القهوة المصفاة على الطريقة الفرنسية وهي الطريقة المنتشرة في العالم الغربي بدلاً من القهوة التركية المنتشرة في البلاد العربية والمجاورة لها لضررها وتأثيرها على الاعصاب .

الوداع

بعد انتهاء المدعوين من الغداء او العشاء في وليمة ما ، بعشرين دقيقة تقريباً ، يجب ان يشكر المدعوون ربة المنزل على الساعات الممتعة التي قضوها عندها ، وينبغي لهم ان لا يشكروها على الطعام الذي قدمته لهم وحسن صنعه الا اذا كانت قد قامت بذلك بنفسها .

واذا كان عدد المدعوين كبيراً فان في وسعهم الرحيل على « الطريقة الانكليزية » اي دون ان يودع بعضهم بعضاً ، بعد ان يستأذنوا اصحاب المنزل في خفية عن الاخرين .

اذا كان المدعوون في احد المطاعم او الملاهي او المراقص ، فيجب على صاحب الدعوة ان يقودهم الى منازلهم اما بسيارته او بسيارة اجرة . واذا لم تكن هنالك سيارة فيجب ان يرافقهم الى اقرب محطة للاتوبوس او الترام .

وكذلك اذا دعا رجلٌ ما بعض السيدات الى العشاء في منزله ، ولم يكن هنالك رجل غيره ، فان عليه ان يوصلهن الى منازلهن في

سيارته او في سيارة اجرة ، او يرافقهن الى أقرب محطة للترام او للاتوبوس ، اما اذا كان هنالك رجال آخرون وكان ثمة سيدات لا يرافقهن اقرباؤهن فعلى هؤلاء الرجال ان يقوموا بايصال السيدات الى منازلهن او الى اقرب محطة للترام او الاتوبوس. هذا واجب ينبغي التقيد به لأن اغفاله يدل على الانانية الفظة .

وكذلك اذا كان بين المدعوين رجال مسنون او مشوهون ، فيجب على الشبان الاصحاء من المدعوين مرافقتهم الى منازلهم او الى اقرب محطة .

ليس هنالك ما يمنع سيدة ما ان توصل رجلاً في سيارتها لا الى منزله بل الى المنعطف القريب منه ، اذا كانا ذاهبين في اتجاه واحد . ولكن اذا كانت السيدة ذاهبة في اتجاه آخر ، او كان ينبغي لسيارتها ان تقوم بلفتة طويلة من اجل ايصاله الى المكان الذي يقصده ، فعليه ان يرجو السيدة بان توصله الى اقرب محطة للمواصلات فقط .

يجب ان تشكر دائماً الشخص الذي اوصلك الى منزلك اوالى مكان قريب منه او الى اي مكان آخر .

اذا كان صاحب الدعوة لا يستطيع مرافقتك بنفسه فيجب ان يضع سيارته وسائقه تحت تصرفك ، وعليك ان لا تنس اعطاء السائق هبة مالية صغيرة معادلة على الاقل للقيمة التي تطلبها سيارة الاجرة لايصالك الى المكان الذي تقصده .

الحلية

يجب ان لا تتزين المرأة بحليها قبل الظهر ابداً ، وبعض الحلى ،

مثل عقود الماس لا توضع الا مساء .

واذا دعت احدى النساء صديقات لها الى حفلة شاي في منزلها، او الى تناول الطعام ، فيجب ان لاتتزين باية حلية كانت ، لان من واجبها ، وهن في بيتها ، ان تحرص على ان لا تكون لامعة بينهن او المعهن جميعاً ، بل تدع لهن فرصة الظهور .

وكذلك يجب الا تضع المرأة حلاها اثناء زيارة تقوم بها باحسان او باعمال خيرية ، لان من الكياسة ان لا تثير الحسد ابداً .

اما الرجل فينبغي ان لا يضع دبوساً ذهبياً او لؤلؤة في ربطة رقبته الا بعد الظهر .

في الحياة العملية

المكتب – رسائل الاعمال – المراسلات الرسمية
بطاقة البريد – بطـــاقة الزيارة – الهـــاتف

المكتب

هذا الفصل يتعلق بجميع محلات العمل كالمكاتب والمخازن التجارية ، التي يتصل المرء فيها باناس من شتى الطبقات ، فيهم من هو ارفع منه مقاماً ، ومن هو مساوٍ له ، ومن هو ادنى مرتبة . وفي هذا الحقل تتصل اداب السلوك باللياقة والعواطف الانسانية وحسن الاستقبال والأناة والروّية .

واليك بعض القواعد العامة :

لا تدع زائريك ينتظرون طويلاً السماح لهم بمقابلتك ، فمثل هذه المعاملة تجعلهم يشعرون بفظاظتك اكثر مما يشعرون باهميتك. ومتى دخلوا مكتبك فاستقبلهم بلطف واحسن معاملتهم . اننا نوجه هاتين النصيحتين بنوع خاص الى الموظفين الذين يسيئون معاملة المواطنين مع ان من واجبهم ان يقوموا بخدمتهم .

اذا عهدت الى احد مساعديك بان يطلب احداً بالهاتف ، فلا تدع الشخص الذي طلبته ينتظر وقتاً طويلاً انغام صوتك الجميل !

يجب ان تحيي زملاءك دائماً، بقليل من احناء الرأس على الاقل، سواء كانوا اعلى منك رتبة او مساوين لك او ادنى منك، ولا تنس ان تجيب على تحية من هم ادنى منك مقاماً.

لا توبخ الموظفين او المستخدمين الذين هم ادنى مرتبة منك امام اشخاص آخرين، لانك بذلك تضيف الى التوبيخ، الاهانة والاذلال يلحقان بذلك الموظف او المستخدم، وتقيم الدليل على قسوتك وغلظتك.

لا تبدأ رسائلك الخاصة بالاعمال، باحد تلك التعابير المبتذلة التي لا تستحق غير السخرية لتفاهتها، كقولك: «تلقيت خطابكم الشريف» او: «جواباً على رقيمكم الكريم المؤرخ في ٨ الجاري» واختم هذه الرسائل باحد تعابير الادب والكياسة، فان التربية الحسنة ليست معرّة أو نقصاً. نقول هذا للموظفين بنوع خاص.

المراسلة

تؤلف المراسلة احد الميادين الهامة لآداب السلوك، ولهذا فان القارىء سيجد في هذه الابواب قواعد عديدة ودقيقة يجب التقيد بها، وهي تتعلق بمظهر الرسالة، وبطريقة المكاتبة، وبتعابير الكياسة التي ترد فيها، وبالتوقيع، وبتحرير العنوان.

هنالك ثلاثة اصناف من الرسائل: الرسائل الخاصة، والرسائل الرسمية، ورسائل الاعمال.

أ) الرسالة الخاصة:

يجب ان يكون الورق الذي تكتب عليه الرسائل الخاصة

بسيطاً وانيقاً ، وينبغي تجنب الاوراق ذات الالوان الصارخة ، والاوراق المعطرة ، والاوراق المنقشة . ان الورق الابيض او الازرق الفاتح ، الذي لا نقوش فيه ، هو الورق المفضل لمثل هذه الرسائل .

ومن اجل الرسائل شبه الرسمية تستعمل ورقة رسائل، ويفضل ان تكون بيضاء اللون ، وهي تحتوي اربع صفحات ، فيكتب عليها حسب ترتيبها ، ويمكن ان يكتب في رأس الصفحة الاولى بحروف سوداء او زرقاء عنوان المرسل ورقم هاتفه ولكن هذه المعلومات يجب ان لا تطبع ابداً .

ويجب تحاشي الشعارات المزهوّة ، والرسوم، واستعمال الاختام التي تسجل العنوان بحروف بارزة ، فان ذلك كله خاص برسائل الأعمال ، وكذلك تجنب الارقام ، والحروف الاولى من الاسم ، وتداخل الحروف بعضها ببعض ، واشباه ذلك من الاصطلاحات التجارية او التزيينات الصبيانية .

ومن اجل الرسائل المتبادلة بين الاصدقاء الحميمين ، يمكن استعمال الاوراق المنتزعة من الدفاتر المصنوعة لهذا الغرض ، وفي هذه الحالة لا مانع من طبع العنوان ورقم الهاتف في اعلى الصفحة ، وفي منتصفها لا على يمينها كما في اوراق الرسائل التجارية .

ويجب ان تكون الغلافات دائماً من ذات الورق المستعمل للرسالة ، بلونه ونوعه ، وبحجم ملائم للاوراق المستعملة متى طويت، اذ ليس هنالك اقبح من ورقة صغيرة جداً في غلاف كبير . ويجب ان تكون بطانة الغلافات رصينة ذات لون موحد ، وليست فيها رسوم تدل على قلة الذوق وعلى الادعاء الصارخ .

ب) الحبر والخط :

اختر لرسائلك الحبر الازرق او الحبر الاسود، وتجنب أي لون آخر ، واكتب بخط واضح مقروء ، اذ يجب ان لا تفرض على مراسلك ابداً عناء حل الخط غير الواضح كل الوضوح. ولكن يجب ان لا تقع في الافراط المعاكس فتكتب مثلاً بخط ليس هو خطك الحقيقي بل هو اشبه بخطوط التلامذة بحجة ان هذا الخط اكثر وضوحاً ، فان مثل هذا التأنق المفرط يدل على ضعف مواهبك الادبية .

ويجب ان لا تكتب بشكل مضطرب وغير منتظم ، وان تتجنب الخطوط المنحنية والهوامش ولطخ الحبر والتشطيب والتصحيح ، وان تبدأ الصفحة لا من مكان مرتفع جداً ولا منخفض جداً ، ولكن فوق منتصف الصفحة بقليل ، والاقلال من الملاحظات التي تكتب في هامش الصفحة ما امكن .

ج) طريقة المخاطبة :

مهما كانت درجة الصداقة التي تربطك باحدى السيدات فانه لا يحق لك ان تبدأ رسالتك بقولك : « عزيزتي » او « سيدتي العزيزة » فان هذه الكلمة لا يكتب بعدها الا اسم المرأة العام كقولك مثلاً: « عزيزتي سلمى » ومثل هذا التعبير لا يمكنك اطلاقه عليها الا اذا كنت قريباً لها ، اما اذا كتبت الى صديق لك فان في وسعك ان تقول له : « عزيزي » او « سيدي العزيز » .

اذا كتبت الى اصحاب الرتب الرسمية ورجال الجيش فيجب ان تتقيد بالقابهم .

د) تعابير الكياسة :

كان مواطنونا يستعملون « ديباجات » خاصة للرسائل فيها كثير من السخف والابتذال ، وقد أفسدت الاذواق في هذا الموضوع بعضُ الكتب المتداولة لتحرير الرسائل ، ومن حسن الحظ ان رسائلنا قد تحررت الى حد كبير من هذه « الديباجات » التي لا معنى لها ولا تدل الا على التصنع وقلة الذوق .

ان احسن ما تصنعه هو ان تبدأ رسالتك دون اية مقدمة ، ثم تختمها ببعض التعابير الودية ، واليك طائفة من هذه التعابير التي يحسن استعمالها والتقيد بها :

اذا كتبت الى امرأة فاختم رسالتك بقولك : « تفضلي » او « تكرمي يا سيدتي بقبول اصدق عواطف الاحترام » .

واذا كتبت الى سيدة تصغرك في السن او الى فتاة فقل لها : « تكرّمي يا سيدتي – او : يا آنستي – بقبول عواطفي المخلصة ».

واذا كتبت الى رجل يكبرك في السن او الى من هو اعلى منك مقاماً فقل له : « تفضل يا سيدي – واذا كانت رتبته معينة فيستحسن ذكرها كأن تقول : يا سيدي المدير – بقبول عواطف الاحترام والاخلاص » .

واذا كتبت الى رجل مساوٍ لك ولكن معرفتك به محدودة فقل له : « تفضل يا سيدي بقبول اصدق عواطفي » .

واذا كتبت الى رجل مساوٍ لك تعرفه جيداً ولكنك لا تعدّه من اصدقائك، فقل له: « تفضل يا سيدي بقبول عواطفي الحارة ».

واذا كتبت الى صديق لك فان امثال هذه التعابير تصبح مقتضبة فتقول مثلاً في آخر الخطاب : « بصداقة حارة » او « بمودة صادقة » .

واذا كتبت امرأة الى سيدة متقدمة في السن فانها تقول لها : « تفضلي يا سيدتي بقبول مودتي واحترامي » .

واذا كتبت الى امرأة اعلى منها مقاماً فانها تقول لها: « تفضلي يا سيدتي بقبول عواطفي المخلصة » .

واذا كتبت الى امرأة مساوية لها فانها تقول : « تفضلي يا سيدتي بقبول عواطفي الحارة » .

واذا كتب رجل الى من هو اقل منه منزلة فانه يقول له : « تقبل يا سيدي تقديري واعتباري » .

واذا كتب الى خادمه فانه يقول له « مع احسن ذكرياتي » .

هـ) التوقيع :

ان التوقيع يجب ان يتضمن الاسم دون اختصار يتبعه اسم العائلة ، وان لا يتبعه باية حالة كانت التوقيع (الامضاء) الخاص برسائل الاعمال وحدها والذي يجب ان لا « يزين » الرسائل الخاصة بخطوط الارابسك التي يتألف منها !

واذا كان لصاحب التوقيع لقب فيجب ان يمتنع عن تسجيله مع اسمه .

اما تاريخ الرسالة فيجب ان لا يكتب في اعلى الصفحة ، على

الطريقة التجارية الخالصة ، بل في اسفلهـــا وبعد التوقيـع على الشكل الآتي :

سليم حداد

في ١٧ اذار ١٩٤٩

وفي الرسائل الخـاصة لا يُتبع التوقيـع باي تعريف يدل على الحرفة او الرتبة او غير ذلك ، حتى المرأة الارملة فانها توقع هكذا: « سلمى حداد » لا هكذا: « ارملة حداد » او « ارملة سليم حداد ».

و) الغلاف :

يجب ان تكتب الكلمات على الغلاف بجميع حروفهـا ، لا مختصرة ، بل كاملة .

واذا كان لأحد لقب ما فيجب ان تسجله على الغلاف الموجه اليه.

ويجب ان يكتب الاسم والعنوان على الغـلاف بوضوح تام وبخط مقروء .

ويستحسن الا يكتب المرسل اسمه وعنوانه على ظهر الغلاف الا اذا كان غير واثق من عنوان المرسل اليه ، او كان هنالك بلاغ رسمي بالتقيد بهذا الامر .

ومهر الغلاف بخاتم من الشمع يعطيه صفة الخفاء والادعاء ، فلا تلجأ الى ذلك الا عندمـا ترسل بعض القيم الثمينة ضمن الغـلاف ، واكتف بان تكتب على الغلاف كلمة خصوصي اذا كنت حريصاً على ان لا يفتح الغلاف الا من قبل المرسل اليه .

اما الطابع فيجب ان يلصق دائماً في أعلى الغلاف الى اليمين فوق العنوان .

ز) أجوبة الرسائل :

يجب أن لا تَقرأ رسالةً في حضور اشخاص آخرين الا بعد ان تستأذنهم في ذلك .

ويجب أن لا تبقى رسالةٌ ما دون اجابة . اذا تكبد شخص ما عناء الكتابة اليك ، فانك تقيم له برهاناً على لامبالاتك البغيضة الفظة الانانية ، اذا لم تقم نحوه بمثل الجهد الذي قام به نحوك .

بقدر ما تسمح لك الظروف ، عليك بالاجابة على كل رسالة تتلقاها ، برجوع البريد ، واذا كان جوابك يتعلق بحوادث لم تقع بعد ، فاعلم مراسلك بذلك . واذكر ان مدى الايام التي تتأخر فيها رسالتك يدل على عدم كياستك وتهذيبك، وكلما زاد عدد هذه الايام كان ذلك الدليل أقوى وأبلغ .

اعتذر لمراسلك عن التأخير الذي تضطرك اليه ظروف قاهرة .

واذا تلقيت دعوة الى وليمة فيجب ان تبادر حالاً الى الاجابة عليها إما خطياً او هاتفياً ، ومن قلة التهذيب أن لا تجاوب عليها في اليوم نفسه ، واذكر دائماً الحيرة التي تقع فيها ربة المنزل بصمتك ، فانك اذا فكرت في الآخرين أقلعت عن التصرفات المحرجة والاعمال الفظة .

يجب ان تكتب رسالة شكر الى الاشخاص الذين قضيت عندهم يوماً او عدة ايام على اثر مغادرتك اياهم وعودتك الى منزلك .

ويجب ان تكتب رسائل التهنئة الى اصدقائك في مناسبات الولادة ، والخطبة ، والزواج ، وتلقي الاوسمة والترقي في الرتبة ،

واحراز الجوائز الادبية ، والنجاح في الانتخابات ، وكل نجاح آخر يحرزونه .

وفيما يتعلق بتحرير الرسائل يجب أن تمتنع عن تقليد النماذج المبتذلة الشائعة بين العامة ، والمسجلة في كتب الرسائل ، فان لهجة الخطاب تتعلق بظروفك الخاصة وبعلاقاتك مع مراسلك ، وانت وحدك الذي يستطيع الاعراب عنها ، والصدق في التعبير عن عواطفك هو أحسن مصادر الالهام .

واذا كنت ضعيفاً في الانشاء وفي الكتابة ، فأعمد الى الاجابة على الرسالة تلغرافياً فان المراسلة التلغرافية يكون لها وقعها الخاص عند المرسلة اليه ولكن على شرط ان ترسلها فور استلامك رسالته .

واذا عهدت الى شخص من أقرانك بان يحمل لك رسالة الى البريد ، او الى المرسلة اليه ، فيجب ان تسلمه اياها مفتوحة . ولكنك اذا عهدت بها الى الخادم ففي وسعك اغلاقها .

المراسلات الرسمية

تضطر الظروف احياناً بعض الاشخاص الى توجيه رسائل الى كبار الموظفين ورجال السياسة ورؤساء الدولة ، وهنالك قواعد خاصة تتعلق بهذه الرسائل يجب التقيد بها وعدم اغفال واحدة منها ، واليك اهم هذه القواعد :

أ) الرسالة الموجهة الى الملك او رئيس الدولة :

يجب أن تكون الورقة التي تكتب عليها رسالة موجهة الى الملك او رئيس الدولة ، ورقة مزدوجة من الورق الخاص بدواوين

الوزراء وهو يسمى بالفرنسية « Papier ministre » ، مطوية باتجاه الطول الى عمودين ، ويكتب على عمود الشمال وحسب ، مع ترك العمود الاخر لتدوين ملاحظات الملك او رئيس الدولة اذا شاء تدوين بعض الملاحظات .

تبدأ الرسالة الموجهة الى الملك بكلمة « مولاي » ويوجه الخطاب اليه بصيغة الشخص الثالث « جلالتكم » وتختم بالتعبير التالي :

« وبهذه العواطف اتشرف يا مولاي بان اكون الخادم
الاشد تواضعاً
والاكثر طاعة
والاوفر اجلالاً
لجلالتكم »

واذا كان المرسل يوجه هذه الرسالة الى مليكه فانه يضيف اليها :

« واحد افراد رعيتكم
المخلصين لعرشكم
والامناء لعهدكم »

واذا وجه الخطاب الى ملكة فتستعمل التعابير نفسها .

واذا وجه الى احد اعضاء الاسرة المالكة فتستبدل بكلمة « صاحب الجلالة » كلمة « صاحب السمو الملكي » وبكلمة « جلالتكم » كلمة « سموكم الملكي » . واذا وجه الى احد الامراء فيقال « سموكم » وحسب .

واذا وجهت الى الوصي على العرش فيقال له « سمو الوصي على

العرش » ويخاطب بصيغة الشخص الثالث .

ولا تستعمل صيغة الشخص الثالث عند الكتابة الى رئيس الجمهورية ، ولكن يجب ان يقال كلما وجه اليه الكلام مباشرة « يا فخامة الرئيس » وتختم الرسالة الموجهة اليه بهذه الجملة :

« وتكرم يا فخامة الرئيس بقبول اسمى آيات الاحترام » .

ويمكن ارسال الرسالة الى رئيس الجمهورية رأساً ، ولكن اذا كان المرسل يقيم في العاصمة فمن الافضل ان يحملها الى قصره بنفسه بدلا من ان يودعها في البريد .

اما الرسالة الموجهة الى الملك فانها توضع ضمن غلاف مفتوح ويوضع هذا الغلاف ضمن رسالة توجه الى احد حاشية الملك مع رجائه برفعها اليه .

ب) الرسائل الموجهة الى الشخصيات الرسمية :

تكتب الرسائل الموجهة الى رئيس المجلس النيابي والى رئيس مجلس الوزراء – عندما تكون متعلقة بالشؤون الرسمية طبعاً – على ورق وزاري ايضاً ، وتطوى الورقة باتجاه الطول الى عمودين كما ذكرنا سابقاً . وتبدأ رسالة رئيس الوزراء بقولك « صاحب الدولة » ورسالة الوزير بقولك : « صاحب المعالي » مع ذكر صفاتها الرسمية . وتختم بهذه الجملة « وتكرّم يا عطوفة الرئيس او يا دولة الرئيس ، او يا معالي الوزير بقبول فائق الاحترام » .

وهنالك شخصيات اخرى يجب التقيد باصول الكتابة اليها ، كالنواب والقضاة والمستشارين والسفراء والوزراء المفوضين ، ورجال الدين ، وينبغي ان تخاطب بالقابها الرسمية وان تخص بقسط

وافر من الاحترام . وواضح ان هذه القيود انما تتعلق بالرسائل الرسمية التي توجه الى هذه الشخصيات ، اما في الرسائل الخاصة فيمكن التحرر منها ، وان كان من المستحسن المحافظة على مقام الشخص الذي تكتب اليه برغم العلاقات الودية التي بينكما .

رسائل الاعمال

ان رسائل الاعمال وحدها ، هي الرسائل التي يمكن ان تكتب على الآلة الكاتبة ، اما الرسائل الخاصة فيجب ان تكتب باليد .

ويجب ان يكون الاسلوب الذي تكتب به رسالة الاعمال دقيقاً وواضحاً ، وان تكون التعابير التكنيكية الواردة فيها واضحة ايضاً كل الوضوح . وينبغي تجنب جميع التعابير العامية او شبه العامية الشائعة في لغة الرسائل، والتي لا حاجة الى التذكير بها هنا ، فان الرسائل يجب ان تخلو من الجمل المبتذلة والاغلاط اللغوية، حتى وان كانت رسائل تجارية . وخير ما تختم به الرسائل قولك : « وتفضل يا سيدي بقبول احترامي » او « بقبول فائق احترامي» .

واذا اتفق انك تريد دعوة مراسلك الى تناول الطعام – الغداء او العشاء – فالافضل ان ترفق الرسالة التجارية المكتوبة على الآلة الكاتبة برسالة صغيرة تكتبها بخط يدك وتضمنها نص الدعوة .

ومن الممكن تسجيل التاريخ في اعلى رسالة الاعمال .

واذا فتحت خطأ غلافاً موجهاً الى زميل لك فبادر الى تحويله اليه حالاً ضمن غلاف مغلق تكتب عليه : « فتحت هذه الرسالة خطأ، مع اعتذاري الشديد » ووقع هذه الجملة باسمك .

واخيراً يجب على رؤوساء المؤسسات ان يوصوا موظفيهم بان

يختموا جميع البيانات والنشرات والرسائل الموجهة من قبلهم ، بعبارات المودة والاحترام للاخرين ، اذ يبدو انهم يجهلون حتى الان هذه المبادىء الاولية من مبادىء التهذيب والاداب .

المراسلات السريعة

لا تزال للبرقيات مكانتها في التهاني والتعازي وغيرها من المناسبات الطارئة . والحق ان الرسالة البرقية الموجزة توفر عليك عناء تحرير « رسائل المناسبات » وهو عناء شاق .

ولكن يجب الا تعمد بحجة التوفير ، الى اختصار برقيتك اختصاراً مخلاً وان تنسى انك تقوم بواجب تقضي به مبادىء التهذيب وآداب السلوك فينبغي ان تؤديه على وجهه الاكمل .

بطاقة البريد

لا يجوز استعمال بطاقات البريد في العلاقات الرسمية او شبه الرسمية على الاصح ، ويجب ان تقتصر على التراسل بين الاصدقاء الحميمين .

ويستحسن تجنب الجمل الشائعة التي ابتذلت لكثرة ما تكتب على بطاقات البريد ، كقولك : « تحية من باريس » او « تذكار من لندن » .

ويجب الا تستعمل الا البطاقات التي تمثل المناظر الطبيعية وان تجتنب تماماً البطاقات ذات الموضوعات المضحكة او التي تحمل دعاية ما ، وكذلك البطاقات التي تمثل رجلاً وامرأة متعانقين .

واخيراً ، ان بطاقات البريد يجب ان ترسل ضمن غلاف ، بخلاف ما هو شائع في بعض الاوساط .

بطاقات الزيارة

ان بطاقات الزيارة لا يستغنى عنها ، بالرغم من ان تطور العادات قد قلل من استعمالها . فهي تنوب بعض الاحيان عن صاحبها اثناء غيابه ، وهي في احيان اخرى دليل على اهتمام شخص بآخر ، كما انها قد تحل في بعض المرات محل الرسائل ما دام صغر حجمها يقضي بان تكتب فيها الجمل المدلة المقتضبة .

وبطاقة الزيارة ذات الحجم المتوسط هي مستطيل من البريستول الابيض . ويجب ان لا يكون الورق المقوى ملوناً في اية حالة كانت . كما يجب ان يكون اسم صاحبها محفوراً على كليشة بحروف رصينة لا ان يكتب بالحروف الطبيعية . وفي الماضي كانت تستعمل الحروف المنمقة ، اما الان فتستعمل الحروف البسيطة الشبيهة بالحروف الطبيعية .

وحذار من ان تطبع توقيعك على بطاقات الزيارة بدلاً من اسمك، فان ذلك دليل الادعاء والذوق السقيم .

ويستحسن ان يصنع المرء عدة اشكال من بطاقات الزيارة ، فيحتفظ باحداها لرجال الاعمال ويكتب فيها بحروف محفورة كلها على كليشة اسمه وحرفته وعنوانه ورقم هاتفه ، ويكتب في البطاقة الثانية اسمه ومحل اقامته ورقم هاتفه المنزلي ، اما البطاقة الثالثة فتحمل اسمه فقط .

واليك نماذج هذه البطاقات الثلاث :

ان بطاقة الاعمال تكون على هذا الشكل :

عمر سليمان
طبيب اسنان

المرجة رقم ١٧ تلفون : ٦٠٨٠

واليك نموذج البطاقة الخاصة :

عمر سليمان

المهاجرين رقم ٢٢ تلفون : ٧٦٧٥

اما البطاقة الثالثة فتكون على هذا الشكل :

عمر سليمان

وهي تقدم الى الاشخاص الذين لا ضرورة لمعرفتهم عنوانك ورقم هاتفك .

ويجب الا يسجل المرء القابه الجامعية او رتب الاوسمة التي يحملها ، فذلك دليل على الذوق السيء. ولكن اعضاء المجامع العلمية يستطيعون ان يسجلوا اسم المجمع الذي ينتسبون اليه فيضيفون الى اسمهم : « عضو المجمع العلمي العربي بدمشق » مثلاً ، او « عضو مجمع فؤاد الاول » الخ ..

وقد اهمل اخيراً حفر التاج على بطاقات الزيارة الخاصة بافراد الاسر المالكة .

اما السيدات فيجب ان لا تسجل الواحدة منهن على بطاقتها عنوانها ورقم هاتفها ، وينبغي ان تذكر اسم زوجها كاملاً على الشكل التالي :

حرم عمر سليمان

واذا كانت السيدة ارملة ، فليس ينبغي لها ان تكتب مثلاً : «ارملة فلان...» ولكنها تكتفي باستعمال بطاقة ذات اطاراسود.

ويجب على الفتاة الا تسجل كلمة « الانسة » الى جانب اسمها بل تكتفي بتسجيل اسمها واسم اسرتها على هذا الشكل :

عائدة سليمان

واذا كانت المرأة مطلقة فانها تعود الى اسمها قبل زواجها ، ولكنها تضيف كلمة « السيدة »مثلاً: ان عائدة سليمان التي تزوجت السيد حكمت خياط ثم طلقت ، تجعل بطاقتها على هذا الشكل :

السيدة عائدة سليمان

اما النساء اللواتي يتعاطين الاعمال التجارية او الاعمال الحرة ، فان في وسعهن ان تكون لهن بطاقات خاصة للاعمال يسجلن عليها العنوان ورقم الهاتف اللذين يتعلقـــان بعملهن ، لا عنوانهن وهاتفهن الخاصين .

الهاتف

لم تكن هنالك في الماضي قواعد خاصة بالهاتف. فالهاتف اختراع حديث ، وبديهي ان آداب السلوك القديمة لم تتعرض له ، ولكن في وسعنا وضع القواعد الخاصة به والمستمدة من مبادىء الكياسة اي من تلك الحكمة الانجيلية التي رددناها في هـذا الكتاب اكثر من مرة ونحرص هنا على ترديدها مرة اخرى وهي : لا تفعلوا ما لا تريدون ان يفعله الغير بكم .

استعمل التلفون ولكن لا تسىء استعماله ، ولا تنس ان

الاكثرية الساحقة من الناس لا تحب ان يُتلفن لها ، فان جرس التلفون يباغت اهل المنزل وهم يتحدثون او يأكلون او يقرأون ، فيضطرون الى التوقف عن ذلك ، ويرغم الشخص الذي تريد محادثته على الوقوف ، واحياناً على الانتقال من غرفة الى اخرى، وربما اضطره ذلك الى دخول غرفة جار له وهو في وضع لا يشجعه على ذلك . فاذكر دائماً انك حين تتلفن الى صديق لك تزعجه على كل حال ، ولهذا فلا تتلفن له دونما سبب ، واوجز حديثك معه ما استطعت .

لا تتلفن لأحد ابداً قبل الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وبعد الساعة العاشرة مساء ، الا اذا كان هنالك امر هام جداً . ولا تأخذ بتلك العادات السمجة التي تنصح بان تخابر من تشاء الاتصال به بالتلفون في وقت الغداء او العشاء لانك تجده في منزله حتما ، بل تلفن له قبل هذا الوقت بقليل او بعده بقليل .

حلّ التلفون محل الرسائل في كثير من الاحيان ، وشاع الالتجاء اليه في توجيه الدعوات ، ولكن يجب ان تعلم انه لا يحق لك دعوة احد بالتلفون الى وليمة تقيمها او حفلة تنظمها،الا اذا كان صديقاً حميما لك ، اما الاخرون فيجب دعوتهم تحريرياً .

لا تسأل بالتلفون عن مريض قد ثقلت عليه وطأة الداء ، فان صوت الجرس المفاجيء قد يزعجه او يؤذيه ، واذا اردت ان تظهر اهتمامك به فاذهب الى منزله ، فاذا كان يستطيع استقبالك فان زيارتك ستسره وتسليه واذا لم يستطع ذلك فان سؤالك عنه من اقاربه سيترك اثراً طيباً في نفسه .

اذا طلبت رقماً بالتلفون وأعطيت خطأ رقماً آخر ، فاعتذر

من محدثك بدلاً من ان تعلق السماعة بعنف كما يصنع الكثيرون .

اذا كنت تتحدث مع شخص ما ، وانقطعت المخابرة التلفونية بينكما، فاطلب محدثك من جديد اذا كنت انت الذي طلبته ، واذا كان العكس فانتظر منه ان يطلبك ثانية ولا تقم انت بذلك .

اذا طلبت أحداً بالتلفون فيجب ان تعلنه اسمك ، واذا طلبك أحد فيجب ان تقول حالاً « انا هو » . لا تسأل بادىء الامر عن هويته مقلداً صوت غيرك ، فان هذا الحذر فظ وعقيم الفائدة .

اذا كنت عند اصدقاء لك فاحرص على ان لا تتلفن الى احد وان لا تتلقى مخابرات تلفونية من احد ، فان صالون اصدقائك ليس غرفة للتلفون . واذا اضطر احد الاصدقاء او الجيران الى القيام بمخابرة تلفونية في منزلك، فيجب ان تغادر الغرفة التي تجري فيها المخابرة وان لا تعود الا بعد انتهائها، واذا تحدث احد بالتلفون في حضور أشخاص متعددين ، فعلى هؤلاء ان يتحدثوا بصوت منخفض ، وان يوقفوا الحاكي او الراديو .

ان التحفظ والحيرة اللذين يبدوان على مخاطبك بالتلفون يدلان على انه يتحدث اليك في حضور اشخاص آخرين ، وكذلك يجب ان ينبهك اختصاره لاجوبته الى رغبته في اختصار المحادثة قدر المستطاع .

الملاهي والمنتزهات

المسرح – السينما – الحفلات الموسيقية والمعارض
المطعم – المرقص – النـــادي – لعب الورق

الملهى

أ) المسرح :

ان أول قواعد التهذيب الخاصة بالمسرح ، هي ولا شك الدقة في التقيد بمواعيد الحفلات فان في دخولك الى احد المسارح متأخراً، بعد ابتداء التمثيل كثيراً من الغلظة وعدم اللياقة ، سواء نحو الممثلين الذين يبذلون جهدهم لمرضاتك ، او نحو المتفرجين الذين تأبى الا ازعاجهم بحضورك اثناء انصرافهم الى مشاهدة التمثيـــل في صمت وسكينة .

وعلى المتفرج اذا كان يرتدي قبعة ان يخلعها فور دخوله الى قاعة التمثيل ، كما ان على السيدات ان يحرصن على ان لا تكون قبعاتهن عالية لئلا تزعج غيرهـا من المتفرجين وتحول دون رؤيتهم المشهد بكامله، وما من شك في ان السيدات اللواتي يحضرن الى المسرح وعلى رؤوسهن قبعات عالية يتصفن بالأنانية وقلة التهذيب .

اذا كنت تريد ان تدفع للمستخدم (او المستخدمـة) الذي

يفتح لك الباب ويدلك على مقعدك ، هبة مالية صغيرة ، فيجب ان تعد ذلك المبلغ سلفاً كي تجلس على مقعدك باسرع ما يمكن .

اذا اضطررت الى ارغام عدة اشخاص على النهوض حتى تبلغ مقعدك ، فلا تنس ان تقول هامساً لكل منهم : « عفواً » حين تمر به . والتعالي الذي يبدو على بعض السيدات في هذه الاحوال ، واطباقهن شفاههن بغلظة ، لا يدل على انهن من اصل ارستقراطي كما يتوهمن ، بل يدل على انهن يجهلن ابسط مبادىء التربية .

اذا طلب احد المتفرجين من احدى السيدات ان ترفع قبعتها لأنها تحول بينه وبين رؤية المسرح ، فعليها ان تلبي طلبه حالاً دون ان يظهر عليها أي أثر للامتعاض والاستياء ، وعليها ان تذكر ان ذلك المتفرج هو صاحب الحق وانها هي المخطئة .

لا تهمس في كل مناسبة باذن جارك او جيرانك المرافقين لك ، فأن المتفرجين لم يحضروا لسماع تعليقاتك عليها ، واحرص على اتباع هذه النصيحة مهما كانت الاهمية التي تعلقها على التمتمات التي تهمسها في آذان من حولك .

اذا اردت ان تتناول بعض السكاكر اثناء التمثيل او في فترات الاستراحة ، فاخرجها من غلافها بهدوء ولا تحدث أية ضجة ، فان هذه الضجة تزعج جيرانك كثيراً ولا سيما اثناء التمثيل .

لا تسعل كثيراً ، بل حاول جهدك ان تمنع نفسك عن السعال ، واذا لم تستطع فاسعل بصوت منخفض .

مهما كان نوع المسرحية ، فاحرص على ان تصفق في آخر كل فصل ، ان لم يكن من اجل المسرحية نفسها ، فمن اجل الممثلين

والجهد الذي يبذلونه لارضائك .

كانت العادة شائعة قبل الحرب بحضور الحفلات التمثيلية بالثياب الرسمية اما الآن فقد زالت هذه العادة ، وباتت مقتصرة على قسم ضئيل من الحفـــلات التي تقام في الاوبرا .

بصورة عامة ، ولا سيما اثناء العرضين الأول والثاني لاحـدى المسرحيات ، يجب ان تمتنع عن انتقاد موضوع المسرحية او طريقة تمثيلها ، في فترات الاستراحة بصوت عالٍ ، فقد يكون للمؤلف او للممثلين اصدقاء في القاعة ، وليس من اللياقـــة جرح مشاعر هؤلاء الاصدقاء .

في الالواج او المقصورات تجلس السيدات على المقاعد الامامية، ويجلس الرجال خلفهن ، واثناء فترات الاستراحة على من يدعي بعض اصدقائه الى المسرح ان يقود مضيفـه الى البوفه ، وينبغي له ان يشكرهم عند الافتراق على « السهرة الممتعة » التي قضاها معهم حتى وان كانت السهرة غير ممتعة حقاً ، واذا كانت المسرحية التي يشهدونها سيئة جداً ، فعليه ان لا ينوه بذلك ، وان يقول مثلاً : انهـــا بالرغم من بعض النقائص تحتوي بعض الآراء التي تستحق الاهتمام الخ ..

واخيراً ، إن على الرجل الذي يحضر التمثيل مع امرأة ، أن يرافقها بعد انتهاء الحفلة حتى باب منزلهـا .

ب) الحفلة الموسيقية :

ان الموسيقيين الذين يقيمون الحفلات العامة، يشكون دائماً من ضجة الحضور الذين لا يولون الموسيقى الاحترام الكافي، فعلى هؤلاء

ان يلتزموا في هذه الحفلات الصمت التام والسكينة الكاملة ، وان يحضروا الى القاعة قبل ابتداء الحفلة ، وان يتقيدوا بجميع الآداب التي يتقيدون بها في المسرح .

لا ترافق الموسيقى بالتوقيع باصابعك او بقدميك على مقعدك او على المقعد الذي امامك او على ارض القاعة ، ولا ترافق مقدماتها أو أي مقطع من مقاطعها بالترنيم بصوتك ، وعليك ان تكون مستمعاً متواضعاً ، صامتاً وساكناً ، ليكون جيرانك حامدين لجيرتك لا متبرمين بها .

ج) السينما :

ان اكثر القواعد التي تتعلق بالمسرح يجب التقيد بها في السينما أيضاً ، فعليك ان تحضر قبل ابتداء العرض ، وان تعتذر لمن تضطرهم الى النهوض وانت تمر بهم ، وان تلتزم الصمت والسكينة فلا تهمس في اذن جارك ولا تقوم بأية حركة مزعجة الخ ..

د) المعارض :

وكذلك فيما يتعلق بالمعارض الفنية ، عليك بالتقيد بالقواعد التي ذكرناها في فصل المسرح ، واحرص خصوصاً على كتمان انطباعاتك ولا سيما الانطباعات السيئة منها ، فان اقرباء الفنانين واصدقاءهم ربما كانوا على مقربة منك ، واذا أوحت لك اللوحات المعروضة ببعض الآراء فالأفضل ان تدونها في دفتر مذكراتك بدلاً من ان تعرب عنها لصديقك بصوت عالٍ فتزعج الآخرين أو تؤذيهم .

ولا تلق الى الارض ببطاقات الدعوة أو بالفهارس التي توزع

في المعرض ، فان قاعة المعرض ليست اسطبلاً .

المطعم

اذا دخلت الى احد المطاعم وكنت ترتدي قبعة، فاخلع قبعتك احتراماً للحاضرين .

لا تجلس الى مائدة ، قبل ان تسأل الخادم هل هي حرة ، لئلا تحتل مائدة محجوزة مسبقاً . وفي المطاعم الراقية دع كبير الخدم يختر لك المكان المناسب. ولا تأخذ كرسياً من امام احدى الموائد الا بعد ان تستأذن الاشخاص الجالسين حول هذه المائدة .

اطلب من الخادم ما تريده بسرعة ، لان هنالك اشخاصاً آخرين ينتظرونه ليبلغوه طلباتهم .

لا تعد لوناً من الوان الطعام الى المطبخ مرتين او ثلاث مرات لتهيئتها كما تريد ، واعلم ان هذا الالحاح في الطلب لا يكسبك شهرة شخص مرهف الذوق ، بل على العكس تماماً !

لا تناد الخدم باسمائهم ، بل نادهم بلقب « غرسون » أو « ميتر دوتيل » .

لا تولع لفافة تبغ اثناء الطعام، بل بعد الفراغ من تناوله وبعد ان تطلب اذناً بذلك من السيدات اللواتي يشاطرنك المائدة .

وعلى النساء ان يمتنعن عن تلوين وجوههن وشفافهن بالاصباغ وهن على المائدة ، فذلك دليل على سوء التربيـــة ، بل عليهن ان يصنعن ذلك اذا شئن ، عند المغسلة.

اذا كان هنالك اشخاص ينتظرون وهم وقوف ، فراغ احدى

الموائد، فلا تطل مكثك اثناء احتسائك القهوة او بعض المشروبات التي تؤخذ بعد الطعام ، فان ذلك دليل عـــلى قلة انتباهك ونقص تربيتـك .

افحص الحساب بسرعة دون ان تبدر منك مماحكة شديـدة بهذا الشأن، واذا كان هنالك خطأ فنبه الخادم اليه بصوت منخفض، دون ان يسمعك احـد ودون ان تستشهد بجيرانك الذين لا يهمهم الا ان يتناولوا طعامهم بسلام . وضع المبلغ المطلوب منك عـلى قائمة الحساب واطوِ القسم الاعلى منها .

لا تنس ان الاجر الوحيد الذي يناله الخدم الذين يخدمون على المائدة هو هذه النسبة المئوية (١٠ في المائة) التي تعطى لهم ، فلا تحاول التهرب منها او انقاصها ، وكذلك لا تنس اعطاء بعض النقود للمستخدمين الآخرين الذين قدموا اليك بعض الخـدمات ، ولا سيما المرأة التي تحفظ الثياب .

اذا دعوت بعض الاصدقاء الى المطعم ، فاحجز احدى الموائد في مكان مناسب ، ولا تختر لنفسك المكان الافضل عـلى المائدة ، ودع لأصحابك حرية اختيار الطعام والشراب اللذين يفضلونهما مقترحاً عليهم أغلى الاصناف والالوان .

واذا دعيت الى مطعم فلا تختر اغلى اصناف الطعام ، وان كان الشخص الذي دعاك غنياً جداً ، فان في ذلك دليلاً عـــلى قلة التهذيب .

لا تظهر نفاد الصبر لبطء الخدمة ، بل اطلب من كبير الخدم بهمس وسكينة ان يستعجل في احضار طلباتك . وتجنب في جميع الاحوال ، الصراخ والضجيج واظهار الاستياء وتوتر الاعصاب .

لا تكثر الحديث عن الوان الطعام وتفرط في اطراء جودتها، ولا تكن من اولئك البرجوازيين الذين لا يحسنون الحديث الا عن طهي الطعام أو عن امراض المعدة !

المرقص

ان آداب السلوك المتبعة في المطاعم هي الآداب التي ينبغي التزامها في الملاهي والمراقص على اختلاف انواعها .

وأهم ما يجب عليك الانتباه اليه هو ان لا تتحدث اثناء الاستراحة عن الفنان او الفنانة بصوت عالٍ ، وان لا تغادر الصالة اذا كان احد هذين يقوم بدوره ، بل انتظر حتى ينتهي منه ثم غادر الصالة .

الرقص

كانت للرقص الى عهد قريب آداب وعادات كثيرة زال اكثرها ، ولا سيما فيما يتعلق بالفتيات اللواتي لم يكن يباح لهن الرقص الا في سن معينة وشروط محددة ، ونحن نضرب صفحاً عن تسجيل تلك العادات ونكتفي بذكر العادات القليلة الشائعة في ايامنا هذه .

لم تعد للرقص قيوده وشروطه السابقة ، اذ يكفي اليوم ان يجتمع بعض الشبان والشابات في دار واحد منهم حتى يبادروا الى الرقص في قاعة المنزل بعد ان يطووا السجادة المفروشة في ارضها بسرعة ويديرون الراديو أو الحاكي .

وكذلك اصبح في وسع الزوجين ان يدخلا في حلقة الراقصين المجهولين ، في أي مرقص أو ملهى .

يُستحسن ألا ترقص على ان ترقص بصورة سيئة ، اذ ليس من اللياقة في شيء ان تفرض على رفيقتك اخطاءك وان تدهس اصابع قدميها بقدميك .

ويجب ان تتحاشى وضع يدك على ثوب المرأة الرقيق اذا كانت يدك مبللة بالعرق .

قبل ان تدعو الى الرقص امرأة لا تعرفها ، يجب ان تستأذن من الرجال الذين يصحبونها ، وبعد انتهاء الرقص يجب ان تعود معها الى طاولتها وان تحييها بالانحناء امامها بعض الشيء .

الاسطوانة

احرص على ان لا يكون الحاكي الذي لديك كثير الجلبة عالي الصوت ، والا يزعج مستمعيه وجيرانك على الأخص .

لا تستعر الاسطوانات من احد ، فان صاحبها لا يعير هذه الصفائح الثمينة والسريعة العطب الا مكرهاً .

اذا اتفق في احدى الحفلات الراقصة الصغيرة ، ان رجاك صاحب الدار تأمين سير الحاكي، فاحرص على ألا تضع الاسطوانات بعضها فوق بعض وهي عارية ، مخافة ان تخدش او تصاب بسوء ، وأعدها الى مغلفاتها او علبها ، وكلما استعملت واحدة غيّر الابرة من جديد . وان اهملت هذه الحيطة اقمت دليلاً على انانيتك .

ويجب ان تصنف اسطواناتك بصورة تستطيع معها العثور

بسرعة وسهولة على الاسطوانة التي تريدها في كل وقت ، دون ان تضطر ضيوفك الى تحمّل الانتظار المثير للاعصاب .

واذا تحدثت عن الحاكي فقل : الحاكي أو الفونوغراف ، ولا تقل الفونو ابداً، فان اختصار الكلمات على هذا الشكل امر مبتذل.

الراديو

ان سوء تربية بعض الناس يحوّل هذه الآلة الى اداة إزعاج واقلاق مستمرين .

فاذكر جيداً ان للجدران آذاناً هي آذان جيرانك ، فلا تدع هذه الآلة تعمل بأقصى قوتها .

وكذلك لا تدع هـذه الآلة تعمل صيفاً امام نافذة مفتوحة .

وقبل ان تدير الراديو في بيتك يجب ان تعرف ذوق اصدقائك الحاضرين وتسمعهم ما يرغبون فيه،لا ان تفرض عليهم ذوقك انت. ولا تكثر من تغيير المحطات المذيعة لتجعلهم يقدرون مزايا جهازك، اذ ليس ازعج من هذه الاذاعات الخاطفة . ولا ترغم شخصاً يقرأ أو يكتب على مقربة من جهاز الراديو على سماع حوار مذاع أو ما يشبه ذلك .

النادي

تختلف الاهداف التي تجمع بين طائفة من الناس في ناد خاص بهم، فهنالك النوادي الرياضية والنوادي الحرفية والنوادي السياسية والنوادي الفنيـة .

وعلى الرغم مما يدفعه العضو من نفقات كرسم الدخول والرسم الشهري ، فان للنادي منافع متعددة بما يقدم لأعضائه من اسباب المتعة ، كلعب الورق ، والمطالعة ، وعشرة الاصدقاء ، ومحادثة ذوي الرأي الراجح منهم .

واكثر النوادي لا تضم غير الرجال (ما عدا النوادي المختلطة وهي قليلة جداً) ولهذا فان من الممكن التساهل في كثير من القواعد التي تقضي بها آداب السلوك . وفي وسع الاعضاء ان يدخلوا النادي أو يغادروه دون ان يحيّوا من فيه ، وان ينصرفوا الى المطالعة في حضور الآخرين ، وان يشتركوا في بعض المحادثات أو يؤثروا العزلة والصمت ، كما لو انهم منفردين بأنفسهم في منزلهم أو في غرفة خاصة .

وبعض النوادي لا يقبل انتساب عضو جديد اليه ، الا بعد ان يوصي به اثنان من الاعضاء ، وبعد ان يقوم هذان العضوان بالدعاية اللازمة له يجري الاقتراع على قبوله أو رفضه ، بصورة سرية ، فاما ان « يؤجل » طلبه أو يقبل ، واذا اعرب اكثر الاعضاء عن رغبتهم في قبوله يبادر العضوان اللذان أوصيا به الى دعوته ويعرفانه بزملائها في حفلة خاصة .

وبديهي ان من واجب الأعضاء تسديد اشتراكاتهم في مواعيدها بانتظام ، وان لا يدعوا الى النادي اصدقاء لهم يعرفون ان حضورهم قد لا يسرّ بعض الاصدقاء .

لعب الورق

اذا اردت تنظيم حلقة للعب الورق ، فيجب ان تعد مائدة من

موائد اللعب ، وان تضع عليها عدة مجموعات جديدة من اوراق اللعب ، ويجب ان لا تكون هذه الاوراق ملطخة بالبقع أو مثنية الأطراف بحيث لا يستطاع معرفة أية ورقة منها. ولا تنس ان تضع عدة منافض تحت متناول اللاعبين ، وان تحضر لهم بعض المرطبات أو المشروبات الروحية أو الشاي ليتناولوا منها ما يشاءون.

وهناك العاب ، كالبوكر مثلاً ، لا تستوجب اتفاقات معينة ، فاترك ذلك اذن لمدعويك ليختاروا الاتفاق الذي يشاءون . واترك لهم أيضاً الحرية في ان يعينوا بانفسهم مقدار الرساميل والمبالغ التي توضع والكميات القصوى التي ينبغي ان لا تتعداها ، ولا تعين مقداراً عالياً بالنسبة الى مواردهم ، فان حلقة اللعب يجب ان تكون وسيلة للتسلية لا للهمّ والقلق .

وعلى اللاعب الذي يوزع الورق ان يعرض على الشخص الجالس الى يساره قطعها ، وعلى هذا الشخص ان يقطعها الى قسمين متساويين ويضع القسم الاعلى منها على مقربة من اللاعب الذي يوزع الورق .

وليس من اللياقة الاعراب عن المشاعر الخاصة بالربح أو بالخسارة . وفي الالعاب التي تتألف من فريقين او اكثر ، كالبريدج مثلاً : يجب على اللاعب ان يتحمل بصمت وصبر ، اخطاء شريكه واغلاطه ، دون ان يوجه اليه لوماً أو ملاحظة .

وعلى اصدقاء اللاعبين ان لا يزعجوهم باحاديث بعيدة عن موضوع اللعب ، وكذلك على اللاعبين انفسهم ان لا يطيلوا التأمل والتردد قبل الاقدام على القاء كل ورقة جديدة ، فان ذلك يثير ملل رفاقهم .

واذا حدث خلاف اثناء اللعب ، فينبغي للجميع المحافظة على سكينتهم ورباطة جأشهم ، وبديهي ان الشخص الذي يسلم للمخالف المعاند بوجهة نظره ، يكون اقرب اللاعبين الى مبادىء التهذيب والكياسة .

ويجب ان يتم اجراء الحساب ، وتصفية الارباح والخسائر ، حالاً دون اهمال ودون تدقيقٍ شرهٍ .

الالعاب والاعياد

الالعاب الرياضية – الميلاد – رأس السنة
السوق الخيرية – الهبات والهدايا .

الالعاب الرياضية

هنالك العاب رياضية أنيقة هي التنيس ، والغولف ، وركوب الخيل ، والبولو ، وصيد الحمام ، والمبارزة ، والنزهة في اليخت ، وفي الشتاء : السكي والتزلج بانواعها المختلفة . وهنالك العاب رياضية ديموقراطية، اذا جاز هذا التعبير ، وهي كرة القدم، وكرة السلة، والملاكمة ، والمصارعة ، والعدو ، الخ ... وبما ان لكل من هذه الالعاب شروطه وظروفه الخاصة الدقيقة ، فانه لم توضع لهـا آداب مسلكية معينة .

يحسن اذن الرجوع الى المبادىء العامة في آداب السلوك . وفي ضوء هذه الآداب نقول انه ينبغي للمنتصر ان يستقبل الانتصار بتواضع ، وللخاسر ان يتقبل الانكسار دون مرارة. وعلى اللاعبين عموماً ان يأخذوا بالعادات والقواعد الشائعة في الاندية والجمعيات. وحين نشوب النزاع بين فريقين منهم ، أو بين بعضهم بعضاً ، فيجب الاحتفاظ برباطة الجأش التي لا تنفي الحزم بل هي صورته نفسها ، ويجب ان يذكر الجميع ان الغضب هو علامة الضعف، وان ارتفاع الاصوات والاكثار من الحركات هما من الامور المبتذلة .

تحتفل الطوائف المسيحية بعيد الميلاد احتفالاً شائقاً ، وهو بين جميع الاعياد التي يحتفلون بها اثناء السنة ، اكثر انطباعاً بالروح العائلية . وهنالك تقليد يرجع الى خمسمائة سنة تقريباً ، يقضي على الكاثوليك ان يحضروا تلك الليلة قداس نصف الليل ، ثم يذهبون لأحياء سهرة الميلاد «الريفيّون» في منازلهم مع الاقرباء والاصدقاء الحميمين ، وعلى هؤلاء ان يحملوا اليهم والى اطفالهم الهدايا بهذه المناسبة ، واذا كان الاطفال اصغر سناً من ان يشتركوا في تلك السهرة ، فان الهدايا المقدمة اليهم توضع على احذيتهم امام المدفأة التي في غرفتهم ، ان كانت هنالك مدفأة.

وهنالك عادتان انكليزيتا الاصل ، تقضي احداهما بان تعلق الشموع على احد المصابيح وان يتبادل الحاضرون القبل تحته ، غير ان تبادل القبل ليس محتماً . واما العادة الثانية فهي تقضي بان تُرسل الى الاصدقاء رسومٌ تمثل منظراً طبيعياً أو زهوراً ، مع تهنئة بالعيد مطبوعة او محفورة عليها ، ويكتب على ظهر هذه الرسوم بعض التعابير الودية . وواضح ان هذه الرسوم لا يمكن تبادلها الا بين اصدقاء متساوين في المنزلة الاجتماعية أو اصدقاء حميمين .

وتزيّن المائدة ليلة الميلاد باعتناء خاص ، بالزهور واوراق الشجر وبالشموع الخ .. ويجب ان تكون الوان الطعام فاخرة وان يكون الشراب الذي يُقدَّم للمدعوين جيداً .

وتجمع ليالي الميلاد بين اعضاء الاسرة في بيت ارفعهم منزلة أو اكبرهم سناً ، فيتبادلون التهاني والهدايا والزهور المختلفة .

والى جانب الشموع والنجوم وانواع الزينة المختلفة المعلقة على اغصان شجرة الميلاد ، تعلق ربّة المنزل العاباً مختلفة تُلفّ باعتناء ويُكتب على كل منها اسم الشخص الذي ستهدى اليه من ابنائها واصدقائهم الصغار .

رأس السنة

اعتاد فريق من الناس ان ينتهزوا فرصة رأس السنة ليقدموا لأصدقائهم وجميع الاشخاص العزيزين عليهم ، اما شفهياً أو تحريرياً أو تلفونياً أو تلغرافياً ، تمنياتهم لهم في السنة الجديدة ، وهي في اغلب الاحيان تمنيات افلاطونية .

وهناك فريقان ، فريق يؤيد هذه العادة وفريق يشجبها ويستنكرها، وحجة الفريق الاول أن هذه العادة تبقي على الرابطة التي تصل المرء بأصحابه القدماء الذين قضت الظروف بالابتعاد عنهم أو بقطع العلاقات معهم ، وحجة الفريق الثاني ان هذه التمنيات للاشخاص البعيدين لا يمكن ان تحيي علاقات قديمة واواصر انقطعت منذ زمان طويل ، فالاحسن ان تقتصر على الاهل والاصدقاء المقربين .

وليس يعنينا ان نؤيد احد هذين الفريقين دون الآخر ، لا سيما وان لكل منهما حجته التي لا تخلو من المنطق ، ولكننا نرى ان توجيه التمنيات في هذه المناسبة يجب ألا يقتصر على الاهل والاصدقاء الخُلّص ، بل ان يتعداهم الى الاشخاص الذين ندين لهم ببعض الخدمات خلال السنة الفائتة . اما الاشخاص الذين لا يهمنا امرهم ، أو لا يهمهم امرنا ، فليس من الضروري توجيه التمنيات لهم الا اذا بادرونا بذلك .

أ) التمنيات :

ان التعبير الشائع والسريع في مثل هذه الاحوال، هو ارسال بطاقة زيارة يكتب عليها تحت اسم المرسل : « مع احسن تمنياته » ويمكن ارسال هذه البطاقة في البريد .

واذا كان المرسل اليه قد قدم اليك خدمة جسيمة فيستحسن ان تضيف الى الجملة السابقة «وعرفانه بالجميل » أو« وشكره الحار » أو – حسب الشخص الذي يُوجّه اليه الكلام – « معترفاً بالجميل ومعرباً عن اسمى آيات الاحترام » ويجب ان تصل هذه البطاقات الى المرسل اليه في اليوم التالي لرأس السنة على اكثر تقدير . اما الرسائل فيخص بها الاقرباء والاصدقاء الحميمون .

واما التمنيات الشفهية فيجب ان تكون موجزة ، واحسن تعبير في هذا الصدد قولك « احسن تمنياتي » أو « كل تمنياتي »، فان هذا التعبير خير من قولك مثلاً : « كل عام وحضرتكم بخير » أو « احياكم الله لأمثاله! » أو غير ذلك من التعابير البدائية والقروية.

ويحسن بك ألا تلجأ الى الهاتف لازجاء التمنيات الا عند الاضطرار الشديد ، اما التلغراف فانه لا يزال يحتفظ بمكانته .

وعلى المستخدمين ان يبدأوا اصحاب الدور التي يشتغلون فيها بتهانيهم وتمنياتهم بالعيد ، فيبادلهم هؤلاء التهنئة والتمني وهم يصافحونهم بأيديهم .

وفي الدوائر الكبيرة ، يجب على الموظفين ان يوفروا على رؤسائهم ، امر تهانيهم وتمنياتهم الفردية ، وذلك بان ينتدبوا وفداً عنهم يحمل الى الادارة تمنياتهم الاجماعية ويتلقى تمنياتها.

ب) سهرة رأس السنة :

اعتادت بعض الاوساط ان تقيم ليلة رأس السنة حفلات عائلية أنيقة يدعى لها بعض الاقرباء والاصدقاء . وفي هذه الحفلات يُقدَّم العشاء للمدعوين متأخراً ولا ينتهي الا قبيل نصف الليل . وهي الساعة التي يتبادل فيها الحاضرون التمنيات والأنخاب . وعند الساعة الثانية بعد منتصف الليل يبدأ المدعوون بالانصراف .

ج) الهبات :

من العادات الشائعة ان تُعطى الهبات في عيد رأس السنة للاطفال والمستخدمين والموظفين . ومن العادة ان يُعطى الاطفال في الاعياد الاخرى هدايا مختلفة من الكتب أو الالعاب ، وان يُعطَوا في رأس السنة هبة مالية من الاقرباء والاصدقاء المقربين ، ويجب ان لا تكون هذه الهبة كبيرة جداً ، وان ينفقوها بحرية كما يشاءون. وينبغي للاطفال ان يشكروا لأصحاب الهبات عاطفتهم، واذا كانوا بعيدين ان يكتبوا لهم رسالة شكر يساعدهم اهلهم في وضعها أو في تصحيحها .

وكذلك تُقدَّم للمستخدمين والموظفين في رأس السنة هبات مالية ، علاوة على اجورهم ورواتبهم العادية ، وتقدر كمية الهبات بحسب قِدَم الواحد منهم والخدمات التي يؤديها .

وفي مكان آخر يرى القارىء كيف يمكن حمل بعض الاشخاص على تقبل الهبات دون ان تجرح مشاعرهم .

السوق الخيرية

على البائعة المتطوعة في السوق الخيرية ان تشكر خطياً

الاشخاص الذين قدموا بعض الاغراض للفرع الذي تشرف عليه .

وعلى كل من يتلقى بطاقة دعوة الى سوق خيرية ، وقد كتب عليها اسم البائعة ، اما ان يشتري حاجة من الفرع الذي تشرف عليه واما ان يرسل لهذا الفرع هدية مرفقة بكلمة اعتذار مسجلة على بطاقة زيارة اذا كان لا يستطيع حضور هذه السوق .

الهدية

يختلف المعنى الذي تنطوي عليه الهدية ، فاما ان تكون تعبيراً للعطف أو الصداقة أو لعرفان الجميل ، وتختلف طبيعتها واهميتها باختلاف العلاقات التي تصل بين الشخص الذي يقدم الهدية والشخص الذي تهدى اليه ، بل باختلاف السن والمركز والمناسبة .

وهنالك امور دقيقة يصعب تمييزها بسهولة ، ولكن اغفالها يعرض المرء للوقوع في اخطاء عدة ضد مبادىء الكياسة والتهذيب ، ويؤدي الى جرح مشاعر الاشخاص الذين اراد مسرتهم .

ولهذا فاننا سنضع بادىء الامر قواعد عامة ، ثم نذكر بعض القواعد الخاصة فيما يتعلق باختيار الهدية وبتقديمها الى الآخرين :

١ – ان الهدية يجب ان تسر الشخص المقدمة اليه .

من الخطأ اذن ان تختار الهدية التي تريد تقديمها لشخص ما حسب ذوقك الشخصي دون ان تهتم بميوله هو ، ويجب ان تعرف ذوقه والاشياء التي يحبها ثم تهدي اليه هدية ترضيه ، فانت اذا اهديت مثلاً آنية حديثة لأحد محبي الآثار القديمة سببت له خيبة الأمل .

٢ – ان الهدية يجب ان تتلاءم مع المستوى الاجتماعي للشخص الذي تقدم اليه .

هذا مبدأ مطلق ، فلا تقدّم لأحد هدية لا يستطيع ان يهديك شيئاً يعادلها في القيمة . وانت حين تهدي هدية كمالية جداً ، كعلبة لفائف ذهبية مثلاً ، الى موظف بسيط ، مع علمك بأن موارده المحدودة لا تخوله اهداءك هدية ذات قيمة معادلة لها ، فانك تسيء اليه بدلاً من ان تسره ، وتجرح شعوره و كرامته .

٣ – يجب ان لا تسبق الهدية وقتها .

أي ان عليك ان تختار بدقة الوقت الذي تقدم فيه هديتك ، كالأعياد مثلاً أو رأس السنة أو التذكارات السنوية . وأنت اذا قدّمت هديةً ما الى شخص أدى اليك خدمة ثمينة أو دعاك الى العشاء ، في اليوم التالي لتلك الخدمة أو ذاك العشاء ، لم يدله تصرفك على انك تشكر له صنيعه بل على انك تفيه دَيْنه .

لا تقدّم هدية ذات فائدة يومية ، الا لزوجين تزوجا حديثاً ، والا اذا كان هذان الزوجان من اصدقائك الحميمين ،اما في الحالات الاخرى فان الاشياء الكمالية تسر اكثر جداً من الاشياء الضرورية ، عدا عن ان اهداء الضروريات مهين بعض الشيء .

لا تقدّم حليةً الى امرأة متزوجة الا اذا استأذنت زوجها في ذلك مسبقاً . ولا تقدّم الى المرأة عطراً الا بعد ان تتحقق من انها تميل الى هذا الصنف دون غيره من اصناف العطور .

يجب ان تقدم الهدايا الى افراد اسرتك في اعيادهم وتذكاراتهم السنوية وفي الاعياد الكبيرة . واذا كان هنالك اشخاص دعوك خلال السنة الى حفلاتهم وولائمهم او قدموا اليك خدمة ما ، فاهدِهم

في عيد رأس السنة بعض الزهور أو الحلويات وارفقها ببطاقتك ، واذا دونت فيها كلمة تهنئة أو تمنيات فيجب ان تضعها في مغلف .

لا تنس ان تمحو الثمن المسجل على الهدية التي تقدمها لشخص ما ، واياك وان تتحدث امامه عن ثمنها أو عن جمالها ، أوتلمح الى ذلك تلميحاً ، فان هذا من شأن حديثي النعمة .

احرص على الهدية التي تُقدَّم اليك ، وحاذر ان تهدها بدورك الى شخص آخر ، فان ذلك دليل على جفاف العاطفة وهو امر لا يليق تجاه الشخص الذي اهديته اياها من جديد .

لا تحوّر الهدية التي قدمت اليك عما كانت عليه حين اهديت لك، حتى وإن كانت قابلة للتحوير ، فان في ذلك احتقاراً لذوق الصديق الذي تلطف واهداك اياها .

اذا تلقيت هدية ما فيجب ان تبادر الى شكر الشخص الذي ارسلها اليك اما تحريرياً أو تلفونياً ، حسب العلاقة التي بينكما ، ويجب ان تقوم بذلك في اليوم نفسه ، والا اقمت الدليل على تهاونك وهو تهاون غير مهذب لا تُشكر عليه .

اذا اهدي اليك صيد ما أو مشروب أو ما يشابه ذلك من الوان الطعام والشراب ، فيجب ان تدعو صاحب الهدية الى تناول طعام الغداء أو العشاء في منزلك ، وتقدم له من تلك الهدية نفسها.

يجب ان تهدي الخدم في الاعياد قليلاً من المال، وفي عيد رأس السنة يجب ان تعطي بعض الهبات المالية الصغيرة لخدم الاشخاص الذين تزورهم كثيراً اثناء السنة ، وبالطبع يجب ان تعطيهم تلك الهبات دون ان يشعر الاشخاص الذين يخدمونهم بذلك .

في الحياة العامة

الغرباء – الفقراء – المرضى – الأعداء
الحوانيت – القراءة – الوسام – المأتم – الحِداد

الغرباء

يجب تقديم الغريب ، أياً كان عمره ، وفي أي اجتماع عائلي أو بين اصدقاء، على جميع الاشخاص الذكور ما عدا رجال الدين. وقد اشرنا في فصل المائدة الى ان من واجب ربة المنزل ان تضعه على يمينها .

ويجب ان لا يسخر احدٌ من لهجة الشخص الغريب أو الاجنبي، أو من تعابيره الحائرة المترددة ، أو من الفاظه التي ربما بدت خشنة أو غير مهذبة ، وان لا ينظر احدٌ نظرة الدهشة أو الاحتقار لما يبدو عليه أو يبدر منه من خصائص قومه وعاداتهم المحليـة ، مهما بدت هذه الخصائص والعادات نابية أو مستغربة ، ولنذكر دائماً ان احد مواطنينا قد يبدو في الخارج غريباً أو مضحكاً أو مستهجناً على هذا الشكل في عيون الاجانب .

وكذلك ينبغي الحرص على عدم انتقاد السياسة التي تنتهجها دولته وتجنب كل موضوع قد يجرح شعوره الوطني وتعلقه ببلاده ، الا اذا كان هذا الاجنبي ينتسب الى دولة تسيء الى بلادنا أو

تضطهدها ، فان من واجبنا حينئذ تنبيهه الى هذه الاساءة والاحتجاج على هذا الاضطهاد بصورة تُشعِرُه باننا لسنا خصوم الشعب الذي ينتمي اليه ولكننا خصوم السياسة الجائرة التي تتبعها حكومته معنا ، وتحمله على الاعتراف بحقنا والانتصار لنا لا على الحقد علينا .

ويجب ان لا نقع في الافراط والتطرف في مراعاة الاجنبي بحيث نتخلى امامه عن جميع عاداتنا ومشاعرنا القومية ، ونخلق حوله جواً اجنبياً خالصاً ، بحجة احترام شعوره . ومن التزيّد مثلاً ، بل من السخف ، اثناء ضيافتنا لشخص انكليزي ، تقديمَ الوان الطعام الانكليزية له ، بدلاً من الوان الطعام العربية ، وان كان ينبغي لنا ان نجعل هذه الالوان اكثر بساطة من المعتاد واسهل على الهضم ، لأن الغربيين لم يعتادوا تناول الاطعمة الدسمة التي يتناولها الشرقيون .

وعلى الغرباء والاجانب ان يتكيّفوا بالعادات والتقاليد السائدة في القطر الذي يزورونه ، لا ان يعتقدوا بأن من واجب سكان هذا القطر التكيّف بعاداتهم وتقاليدهم .

الفقراء

تجمع آداب السلوك بين التقاليد الدينية وتقاليد الفروسية ، فتقضي بمضاعفة الاهتمام بالضعفاء والمساكين ولا سيما الفقراء . وهي تنوّه بنوع خاص بتجنب التصرفات والاقوال التي تؤذي الضعفاء والفقراء وتجرح مشاعرهم دون قصد او انتباه .

فاذا طلب احد الفقراء صدقة منك ، فيجب ان تتحاشى القاء الأسئلة المحرجة عليه ، لأن المبلغ الذي ستعطيه اياه مهما كان جسيما

لا يخوّلك أبداً القاء مثل هذه الاسئلة عليه . واذا كنت ترغب في الاطلاع على احواله اطلاعاً وافياً ، فدعه يطلعك عليها من تلقاء نفسه ، واذا اراد كتمانها عنك فيجب ان تحترم هذه الارادة .

واذا قامت بعض السيدات بزيارة من تلك الزيارات التي تسمى خيرية لأحد منازل الفقراء ، أو لأحدى المؤسسات التي تُعنى بهم ، فيجب ان يرتدين ثياباً بسيطة وان لا يتزينّ بحليهن ، اذ ينبغي ان لا يثرن الحسد أو الألم في نفوس الاشخاص الذين يقمن بزيارتهم ، بحرصهن على اناقتهن وزينتهن في وقت ومكان غير مناسبين .

واذكر دائماً قول القرآن الكريم : « وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنُب والصاحب بالجَنب وابن السبيل ، وما ملكت ايمانُكم ، ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً » وقوله « واما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر ، واما بنعمة ربك فحدث » وقوله ايضاً : « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » وقوله اخيراً : « وما أسالكم عليه من أجرٍ إن أجري الا على رب العالمين » .

واذكر الحكم الانجيلية القائلة : « احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم ، والا فليس لكم اجرٌ عند ابيكم الذي في السموات . فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجّدوا من الناس . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . واما انت فمتى صنعت صدقةً فلا تعرف شمالُك ما تفعلْ يمينُك ، لكي تكون صدقتُك في الخفاء » .

ان من سوء الأدب وقلة الذوق التحدث عن الحسنات التي

قمت بها ، ولا سيما امام الاشخاص الذين احسنت اليهم .

ويحسن بالمرء ان لا يتحدث امام اصدقائه الفقراء عن ثروته وكمالياته والرخاء الذي يتمتع به ، فانه قد يجرح بذلك مشاعرهم ويجعل منهم اعداء له ، وليترك ذلك التباهي لحديثي النعمة الذين لم يألفوا الترف ، ولم يتعودوا مفاتن الحياة الرخيّة ، فهم يتحدثون بما بلغوه من ثروة ، وبما يتمتعون به من نعمة ، بزهوٍ وخيلاء .

هذه امور واضحة بديهية ، ولكن من المؤسف ان تصرفات بعض الناس السيئة تضطرنا الى ذكرها والتنبيه اليها .

واذا شئت ان تساعد صديقاً لك فقيراً ببعض المال ، دون ان تجرح شعوره وتمسّ كرامته ، فاهده مثلاً بمناسبة احد الاعياد أو احدى الذكريات السنوية ، حقيبة جيب أو آنية طريفة أو غير ذلك ، وضع ضمنها مغلفاً يحتوي بعض السندات المالية ، فان الحرص والفطنة اللذين يتحليان في هذه الطريقة كفيلان بأن يزيلا كل اثر سيىء يتركه الاحسان الى صديقك بطريقة مباشرة .

المرضى

ليست هنالك قواعد خاصة فيما يتعلق بالمرضى ، فان هؤلاء اذ يُرغمون على العزلة لا يعودون في حاجة كبيرة الى آداب السلوك التي تهدف بالدرجة الاولى الى تحسين أو تهذيب العلاقات الاجتماعية . ولهذا لن يجد القارىء في هذا الفصل قواعد محتمة بل نصائح ودية .

ان آداب السلوك التي تصدر فيما تصدر عن الشفقة والرحمة ، تقضي بعدم اهمال القريب والصديق المريض . فزيارة المريض اذن واجب يدل التهاون فيه على الفظاظة بقدر ما يدل على جفاف

القلب . ويجب ان تحمل الى المريض حاويات وكتباً ومجلات ، وان تحمل الى المريضة عدا عن هذا زهوراً ويفضل ان تكون زهوراً لا رائحة لها .

واذا دخلت غرفة المريض فتجنب التكلم بصوت عالٍ أو احداث أية ضجة ، وعليك خصوصاً ان لا تستأذن في تدخين لفافة تبغ فهو اذنٌ محرج لا يستطيع المريض ان يرفضه . كما ينبغي ان تتقيد باشارة الطبيب الذي يعالجه فيما يتعلق بالمدة التي ستمكث فيها خلال زيارته .

واذا كانت حالة المريض لا تسمح بزيارته فيجب ان تسأل عنه اقرباءه ومَن حوله من الاصدقاء، واياك وان تسأل عنه هاتفياً فان صوت الهاتف قد يزعج المريض ويعكر راحته أو يوقظه من نومه. واذا لم تستطع الذهاب بنفسك فاكتب رسالة الى اقربائه أو اصدقائه المقربين تسألهم عنه وتستفسر عن صحته .

هذه هي الواجبات التي يستحسن بنا التزامها نحو المريض من اقربائنا أو اصدقائنا ، ولكن مهما كانت حالة المريض فان عليه هو ايضاً واجباته نحو الاشخاص الذين يحيطون به اثناء مرضه .

يجب على المريض ان لا يستغل ضعفه ، وان لا يرهق المحيطين به بطلباته ، وعليه ان يتحمل آلامه الجسدية بقدر ما يستطيع، كي لا يزيد في قلق اهله ، وان لا يغير المرض من طباعه ، فان بعض الاشخاص لا يكادون يقعدون طريحي الفراش حتى يصبحوا مستبدين أنانيين . وعليه ان يبدو جديراً بما يحيطه به اقرباؤه من اخلاص وتضحية ، لا ان يتجاهل ذلك كما يفعل الكثيرون .

ويجب ان لا تُهمَل ثياب المريض أو سريره أو غرفته ابداً ،

واذا كان ينتظر زيارةً فليستقبل وهو في ثياب النوم ، ولتكن غرفته نظيفة مرتبة فلا ثياب معلقة على الكراسي ولا ادوية موزعة على الأثاث .

وليجاوب على الاسئلة التي يوجهها اليه الزائرون بشأن صحته باقتضاب ، موفراً عليهم التفصيلات الدقيقة التي تتعلق بمرضه وألمه، لانه قد يُنقص بذلك من اهتمامهم به ويشعرهم بالضيق والانزعاج . وليعلم على كل حال انه ليس محور العالم !

أ) الطبيب :

يجب ان يجيب المريض على اسئلة الطبيب بدقة وبساطة ، دون ان تتولاه حيرة الخجل فيضطرب ويتردد ، وليذكر ان وقت الطبيب ثمين جداً .

واذا زار المريضُ طبيباً جديداً من أجل استشارةٍ ما ولم يكن هنالك ما يستوجب عودته ثانية فعليه ان يسدد للطبيب اتعابه قبل مغادرته ، وكذلك اذا زار الطبيبُ مريضاً للمرة الاولى ولم يكن هنالك ما يستوجب عودته ثانية فيجب على المريض ان يسدد اتعابه حالاً . ويجب ان لا يستغل المريض زيارة الطبيب ليطلب منه فحص مريض آخر مقابل الاجرة نفسها التي سيدفعها له الا اذا كان طبيب الاسرة . واذا كان المريض بالغاً سن الرشد فيجب ان يدعه اهله والطبيب منفردين .

وقبل زيارة الطبيب تُهيأ منشفة نظيفة ليستعملها اذا اضطر الى ذلك ، كما تُهيأ جميع الادوات اللازمة لكتابة الوصفة .

ومتى انتهى الطبيب من فحص المريض ، فعلى اقرباء هذا ان

يعرضوا عليه غسل يديه في غرفة التواليت واعطائه منشفة نظيفة غير المنشفة الاولى التي استعملها لمسح يديه حتى وان بقيت هذه على غاية ما يكون من النظافة .

ب) الممرضة :

يجب على اهل المريض ان يذكروا ان مرتبة الممرضة ليست بمرتبة الوصيفة ولكنها بمرتبة المربية ، وان يمتنعوا عن تكليفها بتأدية خدمات خارجة عن نطاق حرفتها . وعليهم ان يقدموا لها الطعام اما منفردة مع قيام الخادم بخدمتها ، أو مع افراد الاسرة. ويجب ان يخصص لها سرير لترتاح عليه في غرفة المريض او في غرفة متصلة بها .

وصفوة القول ان الممرضة يجب ان تعامل على قدم المساواة ، بدافع الاحترام لعملها ومنزلتها الاجتماعية وبدافع الكياسة على السواء .

ج) رجل الدين :

لكل طائفة عادات خاصة فيما يتعلق بزيارة رجل الدين للمريض اثناء مرضه أو في ساعاته الاخيرة . وكل طائفة تعرف هذه العادات معرفة جيدة ، فلا حاجة هنا الى التذكير بها .

الاعداء

كما ان للاخلاق قواعدها التي تقضي بالعفو عن الاعداء والصفح عنهم ، فان لآداب السلوك قواعدها التي تنصح المتخاصمين بالتزام حدود الكرامة الانسانية ، واحترام الآخرين ، ومراقبة الذات .

فيجب على المرء اذن ان يسيطر على عصبه ويقمع غضبه، ولا يسمح لنفسه بالاسترسال في الشتائم والاقوال النابية ، ولا يسمح لها على الاخص بالالتجاء الى الضرب الذي لا بد من ان يندم لاقدامه عليه.

وينبغي لك ان لا تدع احداً يشعر بالضيق الذي يخالجك لمرآه، وبدلاً من ان تظهر مثل هذا الشعور امام شخص تتبرم به ، فانه خير لك وأدل على سماحتك وحكمتك ، ان تبتعد عنه وتتجاشاه ، فتوفر على نفسك وعليه في آن واحد الضيق والانزعاج .

واياك ان تدعو الى منزلك أو الى أي مكان آخر ، في وقت واحد ، شخصين تعرف جيداً ان كلا منهما لا يحب الآخر ولا يُسَر لمرآه ، حتى وان كانت حجتك في ذلك انك تريد مصالحتهما، اذ ليس من دليل لديك على انك ناجح في بلوغ هذا الهدف أو على انهما يرغبان فيه .

واذا اتفق لك ان تدعو شخصين متخاصمين الى منزلك،دون ان تعلم انهما متخاصمان ، أو دون ان تتذكر ذلك ، ووجد اولئك الشخصان نفسيهما ، بفعل هذا الخطأ غير المقصود ، في صالون واحد أو على مائدة واحدة ، فان عليهما ان يحرصا حرصاً شديداً على عدم التظاهر بخصومتهما، وعدم الاعراب عما يكنه احدهما للاخر بدعابات أو اقوال مثيرة أو « تسميعات » جارحة ، فان في ذلك خروجاً على ابسط مبادىء الأدب واللياقة ، اذ لا يجوز لأحد مطلقاً ان يسيء الى مضيفه ، ويخل بآداب الضيافة ، لافراغ ما في قلبه من غل تحت سقف غير سقفه .

ان على هذين الخصمين حين يلتقيان في مكان ما ، تلبيةً لدعوة وجهت خطأ الى كليهما ، ان يحيي كل منهما الآخر تحية مقتضبة ،

وان لا يشتركا في محادثة قد تجر الى مناقشة عنيفة، احتراماً لضيفهم وحرصاً على راحة المدعوين الآخرين .

ولهذا السبب نفسه ، اذا بدر من احد المدعوين تصرّف غير لائق أو قول ناب ، فلا يجوز تنبيه صاحب المنزل الى ذلك الا في آخر الحفلة ، وعلى انفراد ، كما لا يجوز لك الاقدام على ذلك الا اذا كانت تربطك بصاحب المنزل صداقة حميمة .

ومن حسن الحظ انه قد زالت حتى في الاوساط الاوربية ، تلك العادة الذميمة التي كانت تحمل احد الاشخاص على دعوة شخص آخر الى المبارزة ، لكلمة نابية سمعها منه او اهانة وجهها اليه ، وبات الشخص الذي يُقدِم على هذه الدعوة يعرض نفسه للسخرية والتقريع بينما كان يُنظر اليه في قديم الزمان نظرة الاعجاب والاحترام .

وقد كانت تقاليد المبارزة تقضي على الشخص الذي لحقته الاهانة ، بأن يتبادل بطاقته مع الشخص الآخر ، ثم يرسل اليه خلال ثمان واربعين ساعة اثنين من شهوده فيطلبان منه تعيين شاهدين عنه ، ويجتمع الشهود الاربعة بعد ذلك فيتناقشون في القضية التي خلقت الخصومة ويبذلون جهدهم كله لتسويتها تسوية تحافظ على شرف الفريقين ، فاذا لم يستطيعوا ذلك بالطرق السلمية وتعذر عليهم مصالحة الخصمين، عينوا موعداً للمبارزة وتركوا للشخص المهان حريته المطلقة في اختيار السلاح الذي يريده .

وواضح ان هذه الطريقة في الثأر للكرامة ، هي طريقة بدائية تنطوي على القسوة والحماقة ، ولا تتلاءم ابداً مع مبادىء الكياسة الحقيقية التي هي التعبير العفوي عن المحبة والطيبة .

ومن حسن الحظ كما قلنا ان المبارزة التي تحرمهـــا الشرائع السماوية والمدنية جميعاً ، قد زالت من الاوساط الاوربية نفسها ، ولم تعد شائعة الا في اوساط ضيقة جداً هي الاوساط التي لا تزال تحافظ على تقاليد العهود القديمة والعادات البائدة .

الحوانيت

ليكن اختيارك للاغراض التي تريد شراءها من احد الحوانيت سريعاً ، لئلا يضيق صدر البائع وتضيق صدور الزبائن الآخرين من بطئك وترددك . ان هذه النصيحة توجّه خصوصاً للسيدات ، اذ يبدو انهن يجدن لذة حقيقية في ازعاج البائع والتظاهر بالتردد في انتقاء البضائع التي يردن شراءها .

ولا تنتقص من قيمة البضائع المعروضة عليك أو تظهر احتقارك لها ، واذا اردت رفضها وشراء غيرها ، أو عدم الشراء بتاتاً ، فاكتف بالقول بانها لا تلائمك .

واذا كان هنالك جمع ينتظر ، فلا تحـاول ابداً ان تأخذ دور غيرك ، واذا حصل نزاع ما فاحتفظ برباطة جأشك ، فان في وسعك بلوغ حقك باللطف الحازم اكثر مما تبلغه بالحنق والغضب .

الدرج

في كل مكان تتقدم المرأة الرجل ، ما عـدا صعود الدرج ، فيجب على الرجل ان يتقدم فيه المرأة .

اذا التقيت برجل وامرأة وانت تصعد الدرج ، فيستحسن ان تحييهما تحية خفيفة ، وان كنت لا تعرفهما ، واذا كانا مسنين فيجب

ان تترك لها الناحية القريبة من الدرابزين .

واذا كان الرجل يرتدي قبعة فيجب ان يخلعها وهو يصعد درج احد المنازل ، وان يحيي الاشخاص الذين يمرون به وهو على الدرج أو في الردهة . وكذلك على من يرتدي القبعة ان يخلعها اثناء صعوده في المصعد (الاسانسور) وان كان لا يعرف الاشخاص الذين يرافقهم .

اذا دخل ردهة احدى البنايات شخص ما ، وكنت قد سبقته الى دخول المصعد ، فيجب ان تنتظره بدلاً من المبادرة الى الصعود قبل ان يلحق بك ، وعليه هو ان يشكر لك انتظارك اياه ، كما ان عليك ان تسأله عن الطابق الذي يصعد اليه لئلا يكون ادنى من الطابق الذي تقصده .

واذا نزلت امرأة من المصعد في طابق ادنى من الطابق الذي تقصده انت فيجب ان تفتح لها الابواب وتوفر عليها عناء إغلاقها وعليها هي ان تشكر لك ذلك ، ومن المؤسف ان بعض النسوة يلتزمن الصمت في مثل هذه الحالة ولا يقابلن ما يُحطن به من رعاية بأقل ما يقضي به الأدب، أي بالشكر المهذب على الاقل .

متى صعدت بالمصعد الى الطابق الذي تقصده ، فيجب ان تعيده الى الطابق الارضي حالاً . ان هذه القاعدة عامة ، ولكن اللوحات التي تنبه اليها في المصاعد تدل مع الأسف على ان هناك من لا يتقيد بها .

واخيراً يجب ان تحرص على ان لا تصفق الباب بقوة ، فان هذه الضجة قد تزعج الصاعدين بالمصعد أو سكان البناية .

ان آداب السلوك في هذا الحقل ، تقتصر على اعارة الكتب أو على استعارتها على الأصح .

اليك هذه القواعد المطلقة التي يتجاهلها الكثيرون :

عليك باعادة الكتب الى الاشخاص الذين اعاروك اياها ، متى انتهيت من مطالعتها ، دون ان تنتظر منهم مطالبتك بها ، فان في بقائها عندك ، ليس خروجاً على مبادىء الكياسة وحسب ، بل خروجاً على ابسط مبادىء الشرف والأمانة .

يجب ان تعيد الكتب المستعارة الى اصحابها وهي في حالة جيدة ، وقد فتحت صفحاتها باعتناء ، ودون ان تكون عليها بقع أو ملاحظات : وليس يحق لك الاحتفاظ بها اكثر من خمسة عشر يوماً ، وعليك باعادتها الى اصحابها بعد انقضاء هذه المدة وان لم تنته من مطالعتها .

لا يحق لك اعارة كتاب قد استعرته من آخر قبل ان تستأذن صاحبه بذلك .

اذا عهدت الى شخص ثالث باعادة كتاب ما الى صاحبه ، فحمّل هذا الشخص كلمة شكر موجهة لصاحب الكتاب .

لا تضع في صالونك وفي مكتبك بشكل ظاهر كتباً يمكن ان تجرح آراء اصدقائك الدينية أو السياسية . وكذلك يجب ان تحرص على ألا تعيرهم مثل هذه الكتب الا بطلبهم وبعد معرفتهم المواضيع التي تعالجها .

اذا أهدى اليك أحد المؤلفين كتاباً له ، فيجب ان توجه اليه حالاً كلمة شكر ، لانك تستطيع بهـذه الصورة قراءة الكتاب متمهلاً في الوقت الذي تشاء ، ثم الأعراب له عن رأيك فيه . اما اذا لم توجه اليه كلمة الشكر حالاً ، فينبغي لك حينئذ ان تقرأ الكتاب خلال ثلاثة ايام ثم توجه اليه كلمة شكر تضمنها رأيك في الكتاب .

واياك وان تدع المؤلف يرى كتابه عندك ، مهملاً على منضدة ، دون ان تفتح صفحاته ، فان اهمالك لكتابه يسيء اليه اساءة كبرى .

الوسام

هنالك اوسمة مختلفة الانواع والدرجات ، وهنالك أوسمة وطنية واجنبية ، يتلقاها المرء مكافأة على خدمات وطنية أو عسكرية أو اجتماعية قام بها .

وقد جرت العادة بأن يضع الرجال الشريط الذي يرمز الى الوسام في عروة سترتهم أو معطفهم .

ويجب ان تكون هذه الشارات صغيرة الحجم ، اما الاوسمة نفسها فلا توضع الا على الثياب الرسمية وفي الحفلات الرسمية فقط .

لا يذكر الوسام الذي منح لشخص ما ، في بطاقة زيارته .

يجب تهنئة الشخص الذي يُمنح وساماً أو رتبة شرف .

ان قبول الوسام الاجنبي وحمله يجب ان يتما بعد استئذان المرجع الرسمي في الحكومة الوطنية والحصول على موافقته .

توضع الأوسمة الوطنية حسب درجاتها على الصدر من الجهة

اليسرى وتتبعها بعد ذلك الأوسمة الاجنبية دون الحاجة الى التقيد في ترتيبها بدرجاتها .

المآتم

ان البساطة العصرية قد ضيّقت نطاق الطقوس الخاصة بالمآتم ، فلم يبق من مظاهر الابهة التي كانت تحاط بها غير ورقة النعوة .

وتبدأ ورقة النعوة عند الطوائف الاسلامية بذكر اسم المتوفي واسماء اقرب الناس اليه ، اما عند الطوائف المسيحية فتبدأ بذكر اسماء اقرباء المتوفي : الأقرب فالأبعد ، ثم تذكر اسمه ، ووظائفه والقابه ، وترسل ليس الى جميع معارفه فقط ، بل الى المستأجرين الذين يقطنون في البناية التي كان يسكنها ايضاً . وعنـــد هؤلاء واولئك يعين وقت الصلاة على المتوفي والمكان الذي سيدفن فيه ، وكيفية تقبل التعازي .

ويمكن الاستغناء عن ورقة النعوة ببيان ينشر في الصحف . وفي هذه الحالة يجب ابلاغ النبأ لبعض الأقرباء والأصدقاء الحميمين اما برسالة أو بمخابرة هاتفية .

ولسنا نريد ان نبين هنا العادات المتبعة في المآتم ، فهي معروفة ، وهي تختلف عند بعض الطوائف عما هي عليه عند الطوائف الاخرى .

ونعتقد بأن رهبة الموت تكفي لحمل الجميع على التقيد بآداب السلوك العفوية في هذه الظروف ، وعلى احترام مشاعر اهل الفقيد ، ومشاطرتهم الحزن عليه ، وتعزيتهم في مصابهم بجميع الوسائل التي يوحي بها القلب الحساس والذوق السليم .

الحداد

ان معاصرينا قد تخلوا ، لأسباب واضحة لا حاجة الى بيانها ، عن ثياب الحِـــداد التي كانت الاوساط المسيحية في الماضي تقضي بارتدائها خلال اوقات تختلف بحسب درجة القرابة مع المتوفي ، وباتت النساء اللواتي يلتزمن الحداد يكتفين اليوم بارتداء الثياب القاتمة ، اما الرجال فيكتفون بربط شريط من القماش الأسود يربط على الذراع أو بشريط صغير يوضع على الصدر . وقد درجت عادة وضع ربطة العنق السوداء في مثل هذه الحالات لدى اكثر الطوائف .

اما العزلة التي كانت تفرض على النساء بعـد فقد ازواجهن ، فقد زالت تماماً في الاوساط الاوروبيـــة لاضطرار المرأة بصورة عامة الى ممارسة الاعمال والخروج الى المجتمع . اما في الاوساط الشرقية ، والاسلامية خاصة ، فان هذه العزلة لا تزال محتمة على المرأة التي تفقد زوجها ، لأنهـــا فريضة يقضي بها الشرع لأسباب اجتماعية وجيهة لا حاجة الى عرضها هنا ، وهي تسمى العدة ومدتها ثلاثة اشهر .

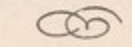

استدراك

يطلق على رئيس مجلس الوزراء في مصر وسورية ولبنان لقب « صاحب الدولة » وفي العراق وشرقي الاردن لقب « صاحب الفخامة » . ويطلق على رئيس مجلس النواب في سورية لقب « صاحب الدولة » ، وفي لبنان لقب « صاحب العطوفة » ، اما في مصر فيسمى كل من رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب « صاحب السعادة » .

على ان هذه الالقاب تتبدل اذا كان صاحبها يحمل القاباً ارفع منها ، فاذا تولى رئاسة الوزارة او رئاسة مجلس النواب في سورية مثلاً ، احد رؤساء الجمهورية السابقين فانه يحتفظ بلقب « صاحب الفخامة » . وكذلك يجب التقيد فيما يتعلق بالوزراء والرؤساء المصريين ، بالالقاب التي تخولهم اياها الاوسمة التي يحملونها ، ايا كان المنصب الذي يشغلونه .

وقد الغيت اخيراً رتبة « المشير » العسكرية من قانون الجيش السوري .

تم طبع هذا الكتاب
في دار الأحد – بيروت
في الثلاثين من شهر تشرين الثاني
١٩٤٩

395.J32aA

جميل ،

آداب السلوك .

15 NOV 68 (8057)

395
J32aA

2 NOV 69

JAFET LIB.
30 MAR 1976

JAFET LIB.
30 MAR 2000
2

JAFET LIB.
23 DEC 1992

JAFET LIB.
8 APR 1988

395:J32aA:c.1
جميل ،روحي
آداب السلوك
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023886